مدونة المناهج السعودية

https://eduschool40.blog

الموقع التعليمي لجميع المراحل الدراسية

في المملكة العربية السعودية

للأخلاق منزلة عظيمة في شريعتنا الغراء ولذا أولتها المنزلة العليا والمرتبة المتقدمة؛ حتى حصرت الرسالة المحمدية الخالدة بأنها جاءت لإتمام مكارم الأخلاق قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمِّمَ صالح الأخلاق»[١]، وفي هذه الوحدة سنعرض شيئاً يسيراً مما يتعلق بالأخلاق.

أولًا : تعريف الأخلاق لغة واصطلاحًا :

الأخلاق مفردها خُلُق أو خُلْق ، ومعناها في اللغة: الدين، والطبع، والمروءة والسَّجِيَّة[٢].

وأما الخُلُق اصطلاحاً: فهناك عدد من التعريفات فقد عرفه الجرجاني بقوله("الخُلُق " عبارة عن هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية) [٣].

وقيل : «صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة» [٤].

وعليه فإن علم الأخلاق: هو علم تحديد معايير وقواعد السلوك ، أو هو علم التعرف على الحقوق والواجبات[٥].

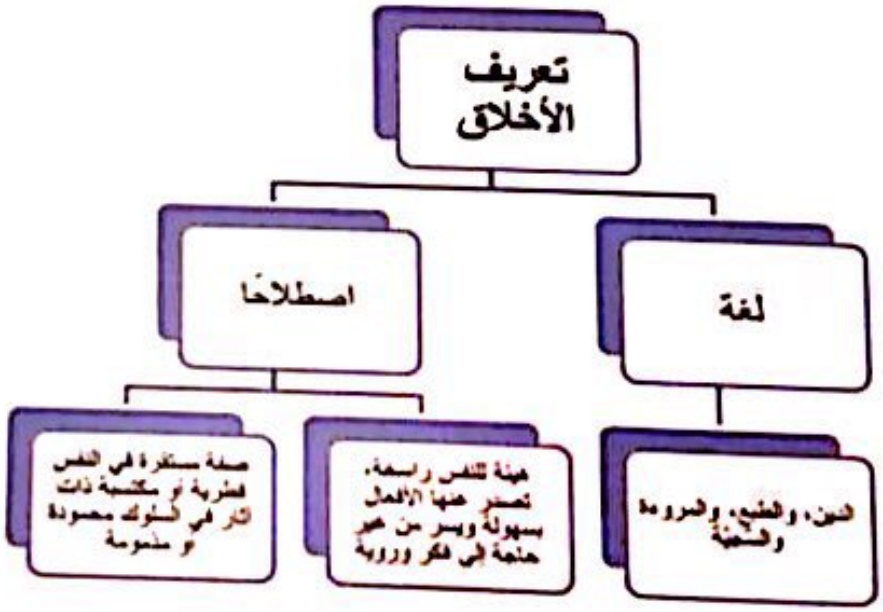

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٤/ ٥١٣).
(٢) لسان العرب (١٠/ ٨٦)، مختار الصحاح (١/ ٩٥).
(٣) التعريفات للجرجاني (١٣٦).
(٤) الأخلاق الإسلامية للخراز (١/ ٢٢).
(٥) الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، أسعد الحمراني، (١٥).

Scanned with CamScanner

ثانيًا : منزلة الأخلاق في الإسلام وأثرها :

للأخلاق في الإسلام منزلة عظيمة تعرف من خلال العناية الشديدة بها في الكتاب والسنة ، جاء في حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)) (١) .

وقد كانت عناية القرآن الكريم بالأخلاق منذ بداية نزوله على نبينا محمد ﷺ بأمرين (٢):

الأول: تقرير الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له، وتبيين عقيدة التوحيد الصافية في النفوس، والتحذير من الشرك والبعد عنه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦].

الثاني: غرس الأخلاق الفاضلة لتزكية القلوب وتطهير النفوس واستئصال رذائلها والأخلاق السيئة منها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩] وقد أثنى الله تعالى على رسوله محمد ﷺ ووصفه بقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤] ليثبت فيه سمو خلقه الكريم وروعة سيرته في التعامل مع الناس.

وعندما سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق النبي ﷺ ، قالت : (كان خُلُقُه القرآن) (٣).

آثار وفوائد الأخلاق الحسنة :

وللأخلاق القرآنية آثار حميدة على الفرد والمجتمع ، وأهم هذه الآثار مايلي (٤) :

١- امتثال لأمر الله سبحانه :

كثيرة هي الآيات القرآنية التي تدعو العاقل إلى امتثال أمر الله سبحانه في الأخلاق، سواء أكانت على سبيل الوجوب، أم النهي، أم الإرشاد ، ومنها:

قول الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩].

---

(١)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب (٤/ ١٩٨٧).
(٢)بحث أثر الإيمان في توجيه الأخلاق للدكتور عبدالله الغفيلي نشرته مجلة جامعة أم القرى (١٩-٢٤).
(٣)رواه الإمام أحمد في مسنده(١٤/ ٥١٣).
(٤)راجع : روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان الدارمي وكتاب أدب النفس لمحمد بن علي الترمذي تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه.

Scanned with CamScanner

وقد ورد عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: إن الله تعالى جعل مكارم الأخلاق ومحاسنها وصلاً بينه وبينكم، فحسب الرجل أن يتصل من الله تعالى بخلق منها.

٢- طاعة لأمر رسول الله ﷺ:

وتجلى ذلك فيما ورد من حديث أبي ذر - رضى الله عنه - قال: قال لي رسول الله ﷺ: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"(١).

٣- سبب لمحبة الله تعالى:

وقد أثنى الله تعالى على أهل الأخلاق الحسنة فقال الله سبحانه: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[البقرة:١٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[آل عمران:١٤٦] وغيرها من الآيات الدالة على محبة الله وتفضيله لأهل مكارم الأخلاق وثنائه عليهم جل وعلا.

وعن أسامة بن شريك رضى الله عنه قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ كأن على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منا متكلم، إذ جاءه أناس، فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله؟ قال: "أحسنهم خلقا"(٢).

٤- سبب لمحبة رسول الله ﷺ:

فقد روى جابر بن عبد الله- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقا"(٣).

٥- من أعظم أسباب دخول الجنة:

دلت النصوص النبوية على فضل الخلق العظيم فمن تلك النصوص ما ورد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: "تقوى الله وحسن الخلق"(٤).

٦- الأخلاق الحسنة تقوي إرادة الإنسان، وفيها تمرين للنفس على فعل الخير وترك الشر؛ حتى تصبح سجية في النفس نحو الفضيلة (٥).

---

(١) رواه الترمذي (١٩٨٧)، وأحمد (٥/ ١٥٣) (٢١٣٩٢) أقال الترمذي: حسن صحيح وحسنه الألباني في (صحيح الجامع).
(٢) رواه الحاكم (٤/ ٤٤١)، والطبراني في الكبير.
(٣) رواه الترمذي (٢٠١٨)، وقال: حسن غريب من هذا الوجه. وحسن إسناده الألباني في ((السلسلة الصحيحة)).
(٤) حسن. أخرجه أحمد (٢/ ٢٩١ - ٣٩٢ - ٤٤٢)، والترمذي (٢٠٠٤)، وابن ماجة (٤٢٤٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٨٩)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٤٢) و«صحيح الأدب المفرد» (٢٢٢).
(٥) راجع موسوعة الأخلاق لخالد خزار (١/ ٢٣).

Scanned with CamScanner

٧- الأخلاق الحسنة تحقق سعادة الإنسان:

ورضاه عن نفسه وعن الآخرين وعن الحياة عموماً ،وتحقيق هذا مرتبط بالأخلاق الكريمة ومدى التمسك بها[١].

ثالثًا : خصائص الأخلاق في الإسلام[٢] :

للأخلاق الإسلامية خصائص تمتاز بها عن غيرها من الأخلاق البشرية والقيم التي يعظمها الناس ، وأعظم تلك الخصائص :

١ : ربانية المصدر :

فالأخلاق الإسلامية مستمدة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ ، ولا تخضع للأهواء البشرية؛ ولهذا كانت موافقة للفطر السوية وتتقبلها الأنفس وتأنس لها الطباع القويمة.

٢ : الشمول والتكامل :

وهذه الخاصية تبدو واضحة جلية حيث إن الأخلاق تشمل الفرد والأسرة والمجتمع ، وتشمل التعامل مع البشر - بكل أطيافهم ودياناتهم ومستوياتهم - والبيئة والحيوان ، وفيها التكامل فيما بينهم ؛ وتسخيرهم لبعضهم بما يحقق العمارة لهذه الأرض.

٣: الصلاحية العامة لكل زمان ومكان :

أخلاقنا الإسلامية ربانية المصدر، وتمتاز بالشمول، ولما كانت كذلك فهي صالحة لجميع الناس في كل العصور، وفي جميع الأماكن ؛ نظراً لما تتميز به من السهولة واليسر، وعدم المشقة، ورفع الحرج عن الناس، وعدم تكليفهم بما لا يطاق ، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[البقرة:١٨٥] ، وقال سبحانه مبينًا رحمته وتخفيفه على عباده : ﴿يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[النساء:٢٨].

٤ : الإقناع العقلي والوجداني :

العقل السليم يقنع بما أتت به الشريعة الإسلامية من نظم أخلاقية متميزة ومستقلة عن غيرها من

---

(١) راجع الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حبنكة الميداني (١/ ٣٧).

(٢) انظر : موسوعة الأخلاق الإسلامية ـ مجموعة من الباحثين بموقع الدرر السنية .

Scanned with CamScanner

النظم الأخلاقية التي وضعها المفكرون والفلاسفة على حسب البيئة التي يعيشون فيها، أو على حسب أهوائهم.

كذلك فإن الجانب الوجداني (العاطفي) والذي محله القلب على قناعة تامة بأصول الأخلاق الإسلامية ، وأن أخلاقنا الإسلامية بها يقتنع العقل السليم، ويرضى بها القلب النقي الفطري.

فالعقل السليم، والقلب النير عندما يعلم أن الأخلاق الإسلامية تنهى عن: الكذب، والغيبة، والنميمة، وقول الزور، والظلم، والشح، والعدوان، والمنكر بكل أساليبه يكون على قناعة بهذا الخلق الرباني المتميز والمستقل عن غيره[١].

٥: المسؤولية.

الأخلاق الإسلامية تجعل الإنسان مسؤولاً عما يصدر عنه في كل جوانب الحياة، سواء أكانت هذه المسؤولية مسؤولية شخصية، أم مسؤولية جماعية، ولا تجعله اتكالياً لا يأبه بما يدور حوله من أشياء، وهذه خاصية من خصائص أخلاقنا انفردت بها الشريعة الغراء .

والمسؤولية في الإسلام نوعان :

النوع الأول : المسؤولية الشخصية :

الإنسان مسؤول عما يصدر عنه فإن كان خيرًا فخيرٌ، وإن كان شرًا فشرٌّ، وكل عمل يقوم به فإنه مسؤول عن تبعات ونتائج ذلك العمل وفي هذا الصدد يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[فصلت:٤٦] ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١١١] وتؤكد هذه الآيات مسؤولية الإنسان عن أعماله.

فهذه الآيات وغيرها تبين لنا مدى المسؤولية التي تقع على عاتق الإنسان عما يصدر منه من سلوك وتصرفات قال ﷺ: ((... وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم)) [٢] يقول ابن حجر في شرح الحديث: (لا يلقي لها بالًا ؛ أي: لا يتأمل بخاطره، ولا يتفكر في عاقبتها، ولا يظن أنها تؤثر شيئًا) [٣] ، فقبل أن تخرج الكلمة من فيك، أعط نفسك فرصة للتفكير، هل ما

(١) السلوك الاجتماعي في الإسلام لحسن أيوب (١٦٧).
(٢) رواه البخاري (٦٤٧٨).
(٣) فتح الباري (١١/ ٣١١).

Scanned with CamScanner

ستقوله يرضي الله أم يغضبه؟ هل تكون عاقبته خيرًا أم شرًا؟ وطالما لم تخرج فأنت مالكها، فإذا خرجت كنت أسيرها، وإذا كان هذا في الكلام ففي سائر التصرفات من باب أولى.

النوع الثاني: المسؤولية العامة (الجماعية) :

تدخل المسؤولية الجماعية وهي الشعور بالانتماء إلى المجتمع المسلم والقيام بالمهام التي يوكل بها الإنسان في مجتمعه من الحفاظ على سلامة أفراده والتعاون والتكاتف فيما بينهم قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[المائدة:٢] ، والتعاون يكون بالحث والمبادرة الاجتماعية والتطوع في سبيل خدمة المجتمع وتقديم الخير له والوقوف مع الضعفاء كما أن الشريعة خففت على الناس في عبادات معينة بأن جعلتها ضمن فروض الكفاية إذا قام بها بعضهم سقط الإثم عن الآخرين.

خصائص الأخلاق في الإسلام

Scanned with CamScanner

رابعًا: مجالات الأخلاق في الإسلام :

اهتمت الشريعة الإسلامية بمجموعة من المجالات التي لها علاقة وطيدة بالأخلاق ، ومن تلك المجالات ما يلي :

أولاً: المجال الفكري :

وهو المجال الحيوي الذي ينتج عنه صحة سلوك المسلم ونظرته الصائبة للحياة بأنها ميدان للابتلاء والعمل الصالح كما أن الفكر السليم ينتج عنه سلامة الاعتقاد وصحة النظر والتأمل في بديع هذا الكون العظيم وتعظيم خالقه.

ثانياً: المجال الروحي (النفسي) :

وهذا المجال له علاقة بالقلب ، وهو من أعظم الجوانب التي اهتمت الشريعة بإصلاحه وتزكيته ، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على من زكى نفسه وطهرها من أدرانها كالحسد والغل والحقد والنفاق والبخل والخوف والبغضاء وغيرها من الأمراض القلبية والنفسية وقد أثنى الله على من زكى نفسه فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[الشمس:٩].

ثالثاً: المجال السلوكي :

اهتمت الشريعة بإصلاح السلوك ، وجاء الأمر بحفظ الجوارح ، وأن الإنسان مسؤول عن تصرفاته وسلوكياته ، قال تعالى ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا﴾[الإسراء:٣٦].

ومن حفظ الجوارح غض البصر بحرص المسلم على ألا تقع عينه على الحرام ؛ أو النظر بعين الحسد إلى ما أنعم الله به على الآخرين وكذا صون الأذن عن السمع إلى المحرم من الخنا وقول الزور وصون اليد عن البطش والظلم والتعدي على الآخرين وصون الأقدام عن المشي إلى المحرم والسعي إليه .

والسلوك كذلك يكون باللسان فلا يتكلم الباطل والمحرم من الكذب والسب واللمز والغيبة والنميمة وغيرها من آفات اللسان ، قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل: (وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النّار إلّا حصائد ألسنتهم) [1].

وقال بعض الحكماء: لو لم يكن للصّامت في صمته إلّا الكفاية لأن يتكلّم بكلام ويحكى عنه محرّفا

(١) المعجم الكبير (٢٠/ ٦٤).

Scanned with CamScanner

فيضطرّ إلى أن يقول: ليس هكذا قلت، إنّما قلت كذا وكذا.

قال أبو عبيد: وجدنا من الأمثال في حفظ اللسان والحض عليه قول عبد الله بن مسعود: والذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحق بطول سجن من لسان[١].

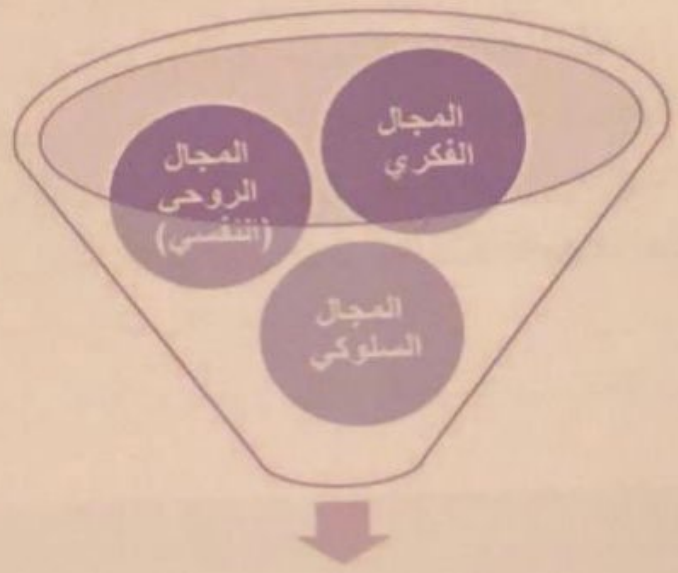

خامسًا: أركان الأخلاق في الإسلام [٢]:

لكل عبادة من العبادات أركان يقوم عليها، فالإسلام له أركان خمسة، والإيمان له أركان ستة، كما أن للأخلاق أركاناً خاصة بالأخلاق الحسنة وأخرى بالقبيحة.

قال الإمام ابن القيم الجوزية: "الدين كلُّه خُلُق، فمن زادَ عليك في الخُلق زاد عليك في الدين"[٣].

أولاً: أركان الأخلاق الحسنة:

وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها، وهي: الصبر، العفة، الشجاعة، والعدل.

الركن الأول: الصبر: يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ، وكف الأذى، والحلم والأناة والرفق، وعدم الطيش والعجلة.

---

(١) الأمثال لأبي عبيد (١/ ٣٩).
(٢) انظر: موسوعة الأخلاق للخراز (١/ ٢٥) ومدارج السالكين (١/ ٢٩٤).
(٣) انظر: مدارج السالكين (١/ ٢٩٢).

Scanned with CamScanner

الركن الثاني: العفة: تحمله على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفعل، وتحمله على الحياء، وهو رأس كل خير، وتمنعه من الفحشاء، والبخل والكذب، والغيبة والنميمة.

الركن الثالث: الشجاعة: تحمله على عِزَّة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل والندى ؛ الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته ، وتحمله على كظم الغيظ والحلم.

الركن الرابع: العدل: يحمله على اعتدال أخلاقه، وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط، فيحمله على خلق الجود والسخاء الذي هو توسط بين [التبذير والبخل]، وعلى خلق الشجاعة، الذي هو توسط بين الجبن والتهور، وعلى خلق الحلم الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس.

ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة.

أركان الأخلاق الحسنة			
العدل	الشجاعة	العفة	الصبر

Scanned with CamScanner

ثانياً: أركان الأخلاق السيئة :

ومنشأ جميع الأخلاق السيئة أربعة أركان ، وهي : الجهل ، الظلم ، الشهوة ، والغضب.

الركن الأول: الجهل: يريه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، والكمال نقصًا، والنقص كمالًا.

الركن الثاني: الظلم: يحمله على وضع الشيء في غير موضعه، فيغضب في موضع الرضا ، ويرضى في موضع الغضب، ويحجم في موضع الإقدام، ويقدم في موضع الإحجام، ويلين في موضع الشدة، ويشتد في موضع اللين، ويتواضع في موضع العزة، ويتكبر في موضع التواضع.

الركن الثالث: الشهوة: تحمله على الحرص والشح والبخل، وعدم العفة والتهمة، والجشع، والذل والدناءات كلها.

الركن الرابع : الغضب: يحمله على الكبر والحقد والحسد والعدوان والسفه.

أركان الأخلاق الحسنة أو السيئة هي أصول الأخلاق وهي التي نتناولها بشيء من التفصيل في الوحدتين الآتيتين ؛ وذلك لأهميتها .

Scanned with CamScanner

أسئلة وتطبيقات عملية على الوحدة الأولى

• من آثار الأخلاق الحسنة :

أ. أنها سبب لدخول الجنة .

ب. أنها ربانية المصدر .

ج. الشمول والتكامل .

د. جميع ما سبق .

• من خصائص الأخلاق في الإسلام :

أ. أنها سبب لمحبة الله تعالى .

ب . أنها طاعة لأمر رسول الله ﷺ .

ج. أنها تحقق سعادة الإنسان .

د. لا شيء مما سبق .

• الخلق الذي يحمل على وضع الشيء في غير موضعه هو :

أ. الجهل .

ب . الظلم .

ج. الشهوة .

د. الغضب .

Scanned with CamScanner

أولًا: العدل

العدل قيمة جليلة وخلق رفيع ومنزلة فاضلة ، وسنتناوله من حيث تعريفه لغة واصطلاحًا والأدلة عليه من الكتاب والسنة وصور العدل في سيرة رسول الله ﷺ ؛ وبعض صوره في الحياة المعاصرة.

تعريف العدل:

العدل لغة: يقول ابن فارس- على معنيين متقابلين: أحدهما يدل على الاستواء، والآخر على الاعوجاج، ويرجع لفظ العدل هنا إلى المعنى الأول، وإذا كان العدل مصدرًا فمعناه خلاف الجور وهو ما قام في النفوس أنه مستقيم ، وقد يستعمل هذا المصدر استعمال الصّفات، فيقال: رجل عدل، والعدل من النّاس المرضيّ المستقيم الطّريقة . (١)

اصطلاحًا: بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحقين في حقوقهم(٢).

وينبغي التنبيه إلى أن العدل يختلف عن المساواة في التطبيق ، فمثلًا تستحيل المساواة العامة بين الرجل والمرأة في كل شيء لقول الله تعالى : ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ﴾[آل عمران:٣٦] ، فالرجل له خصائصه النفسية والجسمية والاجتماعية ؛ والمرأة كذلك ، والعدل بينهما يكون بإعطاء كل ذي حق حقه بما شرعه الله سبحانه وتعالى، وتكون المساواة بينهما في إلزام كل طرف بأداء الحقوق الواجبة عليه،ومن ذلك نجد أن الشريعة أوجبت على الرجل النفقة وأسقطتها عن المرأة لتتفرغ المرأة لإدارة شؤون الأسرة الداخلية، فهذا عدل ، والمساواة بينهما في حال النزاع تكون بالاستماع لهما جميعًا وإلزام كل طرف بواجباته تجاه الآخر .

العدل في القرآن الكريم:

وردت كلمة العدل في القرآن الكريم في آيات كثيرة ومن هذه الآيات التي تحث على العدل:

١- قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل:٩٠] ، قال ابن عطية : العدل هو كل مفروض من عقائد وشرائع في أداء الأمانات ، وترك الظلم ، والإنصاف ، وإعطاء الحق.

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٢٤٧).

(٢) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (٢٥٣).

Scanned with CamScanner

وقد روي عن عثمان بن مظعون أنه قال : لما نزلت هذه الآية قرأتها على علي بن أبي طالب رضي الله ، فتعجب فقال: يا آل غالب، اتبعوه تفلحوا فو الله، إن الله أرسله ليأمركم بمكارم الأخلاق[١].

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء:٥٨] .

هذه الآية من أمهات الأحكام تضمنت جميع الدين والشرع[٢] ويدخل فيها كل من ولاه الله أمراً من الأمور فهو مأمور بالقيام بالعدل فيه ويدخل فيه القضاة والأمراء والمدراء والآباء وكل مسؤول.

وقد وردت آيات أخرى بصيغ متعددة تحث على العدل والقسط والأخذ بهما .

العدل في السنة النبوية الشريفة:

وأما الأحاديث الشريفة الدالة على العدل فكثيرة ، ومنها:

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن- عز وجل-وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»[٣] .

وهذه منزلة عالية للمقسطين والذين يعدلون بين الناس حيث أعطاهم الله تعالى منزلة عالية فجعلهم بالقرب منه وعن يمينه تعالى.

٢- عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تردّ دعوتهم، الإمام العادل، والصّائم حتّى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة، وتفتح لها أبواب السّماء ويقول: بعزّتي ، لأنصرنّك ولو بعد حين»[٤].

يبين الحديث منزلة الحاكم العادل عند الله تعالى ، غير ما يجده عند الناس من الذكر الحسن والثناء عليه والرضا عنه فدعاؤه غير مردود وذلك لسبب أخذه بمبدأ القسط والعدل بين الرعية مع قدرته على الظلم.

---

(١) تفسير القرطبي(١٠/ ١٦٥).
(٢) تفسير القرطبي(٥/ ٢٥٥).
(٣) أخرجه مسلم (١٨٢٧).
(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٩٨) وقال: حديث حسن.

Scanned with CamScanner

وقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ تأمر بالعدل والأخذ بالقسط في الحكم بين الناس سواء كانوا من الأقارب أو من غيرهم.

أقسام العدل[١]:

العدل مطلوب في كل شيء؛ فعلى المسلم أن يعدل مع نفسه، ومع أهله، ومع ربه، ومع بدنه، ومع جيرانه، وأن يعطي كل ذي حق حقه، وهذا ما جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺقال لسلمان الفارسي -رضي الله عنه-: ((إن لربك عليك حقًا، وإن لزوجك عليك حقًا، وإن لبدنك عليك حقًا، وإن لزورك - أي زوارك - عليك حقًا؛ فأعط كل ذي حق حقه))[٢] ، وقد اختلفت الآراء في أقسام العدل بحسب الاتجاه الذي ينظر إليه أثناء التقسيم ، ولكن بالجملة يمكن تقسيم العدل إلى أربعة أقسام ، وهي :

أولًا: عدل الإنسان مع نفسه :

ويكون بحملها على المصالح وكفها عن القبائح، ثم بالوقوف في أحوالها على أعدل الأمرين بلا تجاوز أو تقصير، فإن التجاوز فيه جور، والتقصير فيه ظلم، ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم، ومن جار عليها فهو على غيره أجور.

ومن العدل مع النفس إعطاؤها حقها من حظوظ الدنيا والآخرة ، ومن ذلك قول النبي ﷺ لحنظلة (ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)[٣] ، ومن العدل مع النفس عدم جلد الذات واتهامها دائماً بالتقصير واللوم المستمر والنظرة التشاؤمية للنفس ، ومن العدل أن ينظر الإنسان لنفسه نظرة إيجابية متفائلة دون غرور أو تجاهل للنقص لديه ، ويستبشر ويؤمل خيرا ، فقد قال النبي ﷺ لأصحابه: (فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ)[٤] .

ثانيًا: عدل الإنسان فيمن دونه :

وذلك باتباع السهل والميسور ، والتواضع ، والمعاملة الراقية القائمة على الاحترام وتكريم الإنسان

---

(١) انظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم(٧/ ٢٧٩٠).
(٢) صحيح البخاري(٣/ ٣٨).
(٣) أخرجه مسلم(٤/ ٢١٠٦).
(٤) أخرجه البخاري (٤/ ٩٦).

Scanned with CamScanner

وعدم التسلط والقهر سواء كان ذلك على الزوجة أو الأولاد أو كل من له سلطة عليهم من موظفين وعمالة وغير ذلك والقيام بالقسط وتطبيق العدل الذي أمر الله به أو ألزمته الأنظمة والقوانين ويتولد عن هذه المعاملة المحبة والنصرة والانتماء.

ثالثًا: عدل الإنسان مع من فَوْقَه :

مثل الوالدين والزوج وكل من يكبره سنًا وكذا مع المسؤولين ، ويكون ذلك بإعطاء كل ذي حق حقه ، فالعدل مع الوالدين يكون بطاعتهما والإحسان إليها والتلطف معهما ، وإن كانا كافرين أو مشركين ، ولو أمراه بالشرك فلا يستجيب لهما ، ويحسن إليهما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[العنكبوت:٨].

وأما العدل مع المسؤول في العمل؛ فهو بالالتزام بالعقود وبذل الاحترام وحفظ الأمانة.

رابعًا: عدل الإنسان مع أكفائه وأقرانه :

وهم كل من كان مثله في العمر أو المنزلة الاجتماعية أو الوظيفة كالأصحاب والزملاء في العمل ونحوهم ، و يكون العدل معهم بكف الأذى عنهم ، وعدم الاستطالة عليهم ، أو الوشاية بهم دون وجه حق ، ومن العدل التعاون معهم على الخير ؛ والأخذ على أيديهم باللين ، والحرص على التودد لهم والاحترام والتقدير لهم ولآرائهم وإحسان الظن بهم.

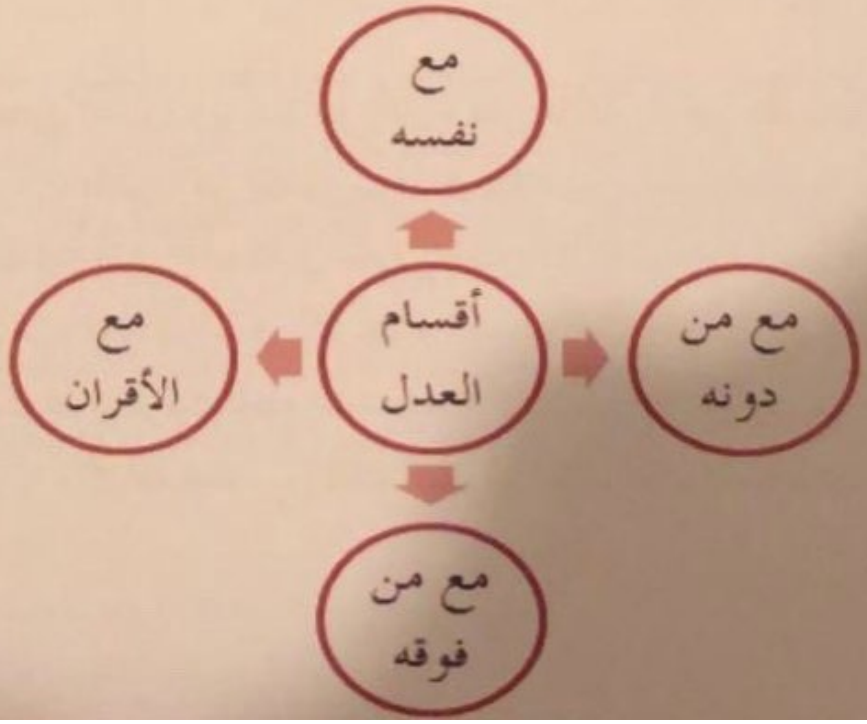

Scanned with CamScanner

العدل في السيرة النبوية :

سيرة النبي ﷺ تفيض بالعدل والأخذ بالقسط من خلال تعامله مع أقاربه وآل بيته ، وتعامله مع كل الناس بجميع مستوياتهم ونذكر بعض المواقف في ذلك:

من الأمثلة في عدله بين زوجاته أنه كان لا يسافر حتى يقرع بينهن ، ومن عدله ما روته عائشة – رضي الله عنها– قالت: كان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل ، ويقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»[١] يعني القلب ، فهذا الحديث يدل على حرص النبي – ﷺ على العدل بين زوجاته فيما يقدر عليه من الماديات والأمور المحسوسة ، واعتذر عليه الصلاة والسلام عن العدل في المحبة القلبية ، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾[النساء:١٢٩] ، فهذا لا طاقة للإنسان به فلا يلام عليه .

وأما المثال الثاني من السيرة فعن عائشة– رضي الله عنها– قالت: يا ابن أختي (لعروة بن الزّبير) كان رسول الله ﷺ لا يفضّل بعضنا على بعض في القسم، من مكثه عندنا، وكان قلّ يوم إلّا وهو يطوف علينا جميعًا، فيدنو من كلّ امرأة من غير مسيس حتّى يبلغ إلى الّتي هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنّت، وخافت أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسول الله، يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله ﷺ منها)[٢] .

ومن عدله ﷺ تطبيق الحدود ولو كان على أقاربه فعن عائشة– رضي الله عنها– أن قريشًا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : من يكلم رسول الله ﷺ ؛ ومن يجترئ عليه إلا أسامة ؛حب رسول الله ﷺ؟ فكلم رسول الله ﷺ فقال: «أتشفع في حد من حدود الله؟» ثم قام فخطب فقال: «يا أيها الناس، إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها»[٣] ، ومعلوم لدى الجميع حب النبي ﷺ لابنته فاطمة – رضي الله عنها – وإكرامه لها ، ومع ذلك أقسم لو أنها سرقت لأقام عليها الحد كما يقيمه على الناس ، وهذا من عدله ﷺ .

(١) أبو داود (٢١٣٤) واللفظ له، والترمذي (١١٤٠).
(٢) أبو داود (٢١٣٥).
(٣) صحيح البخاري (٦ / ٢٣٠)حديث رقم(٦٤٠٦)، كتاب الحدود

Scanned with CamScanner

ومن عدله كذلك في القضاء ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ قضى في ابنة حمزة لخالتها، وقال الخالة بمنزلة الأم"[١] ، وذلك أنه تنازع فيها ثلاثة: علي بن أبي طالب وأخوه جعفر بن أبي طالب وهو زوج خالتها، والثالث زيد بن حارثة، وقال: إنها ابنة أخي يعني من الرضاع ؛ لأن الرسول ﷺ آخي بينه وبين حمزة ، ولما تنازع فيها الثلاثة فقضى النبي ﷺ لخالتها وأعطاها جعفر بن أبي طالب ، وقال: "الخالة بمنزلة الأم" ، فمن المعلوم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل الثلاثة، لكن لعدله ﷺ قضى بما يقتضيه العدل[٢].

ومن عدل النبي ﷺ في تقسيم الغنائم ، إعطاؤه من هذه الغنيمة من تخلف بأمر رسول الله لمهام أوكلها إليهم فضرب لهم بسهمهم من الغنيمة وبأجرهم فكانوا كمن حضرها[٣].

وفي يوم بدر، وبينما النبي ﷺ يسوي صفوف أصحابه بقدح في يده ؛ مر بسواد بن غزية - وهو خارج من الصف- فطعن في بطنه بالقدح، وقال: «استو يا سواد»، فقال: يا رسول الله ؛ أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقدني ، فكشف رسول الله ﷺعن بطنه، وقال: «استقد».

لكن سواداً كان أعرف الناس بحق النبي ﷺوفضله على الناس، فأقبل على بطن النبي ﷺ يقبِّلها.

فيتساءل النبي ﷺ: «ما حملك على هذا يا سواد؟» ألا تريد القود والنصف والعدل، فدونك بطني، وخذ حقك قبل الوقوف بين يدي العظيم الذي يحسب عنده الحقير والقطمير، فقال سواد رضي الله عنه : يا رسول الله، حضر ما ترى من القتال، فأردت أن يكون آخر العهد بك: أن يمس جلدي جلدَك[٤].

والمواقف المشرقة الواردة في سيرة رسول الله ﷺ عن العدل كثيرة لا تعد ولا تحصى.

فالعدل يحمي المجتمعات ويقيها من التفكك والتمزق ، وانتشار الأحقاد بين أفراده وفقدان شعور الانتماء إليه وللحفاظ على حياة المجتمع لا بد من العدل ولو كان المجتمع صغيرًا ، ولهذا حث النبي ﷺ

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ١٤١).
(٢) فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام (٥/ ٢٠٣).
(٣) انظر : معين السيرة (٢١٤) .
(٤) أخرجه ابن إسحاق في السيرة سيرة ابن هشام (٢/ ٢٦٦)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٣٥).

Scanned with CamScanner

على العدل بين الأبناء حيث قال : «اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ فِي العَطِيَّةِ»[1] ، وكل هذا من أجل الحفاظ على كيان الأسرة القوي ، وهو جزء من المجتمع الكبير ، ولهذا كان العدل من أصول الأخلاق الحسنة .

العدل في الحياة المعاصرة :

العدل في الحياة المعاصرة صوره متعددة وأشكاله كثيرة ومنها :

١ - العدل مع أفراد الأسرة:

ويكون ذلك بالتعامل الحسن والعادل مع الأولاد منذ ولادتهم برعايتهم الرعاية السليمة وتوجيههم التوجيه الراقي وعدم التفريق بين الأولاد في المعاملة.

٢ - العدل في العمل:

ويكون بتعامل المسؤول والمدير في عمله بمبدأ العدل بين عماله وموظفيه بوضع نظام واضح تقسم فيه المسؤوليات وتحفظ به الحقوق ولذا نجد أن وزارات العمل تلزم أصحاب العمل وملاك الشركات بوضع لوائح خاصة وكتابة عقود عمل لحماية حقوق العاملين والحفاظ على العمل أيضاً.

٣- العدل في الحكم :

يقصد بالعدل في الحكم على الناس بعدم التسرع في الحكم عليهم لمجرد سماع أخبار عنهم ، لاسيما في زمننا الذي يسهل فيه التشويه بسبب الانفتاح الإعلامي وغيرها من الصور العديدة.

---

(١) صحيح البخاري(٣/ ١٥٧).

Scanned with CamScanner

ثانيًا: العفة

العفة تعد أصلاً من أصول الأخلاق الحسنة وهي مطلب من متطلبات الحياة الكريمة ولها أثرها الإيجابي على الفرد والمجتمع وسنتناول هذا الخلق من الجوانب التالية :

تعريف العفة :

العفة لغة: مصدر قولهم عف عن الشيء يعف عفة، وهذا مأخوذ من مادة (ع ف ف) التي تدل على «الكف عن القبيح»[١].

اصطلاحًا: هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة والخمود الذي هو تفريطه. فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة[٢].

وأولى التعريفات للعفة: ترك القبيح ، وهي الكف والنزاهة عما لا يحل ويجمل[٣].

العفة في القرآن الكريم :

وردت آيات كثيرة عن العفة والحث عليها ومنها :

١. قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء:٦].

والمراد بالعفة هنا : عدم أخذ مال اليتيم بغير وجه حق . فاليتيم ضعيف غالبًا والولي قد يستغل سلطته فيأكل من مال اليتيم والعفة تردع الولي عن أكل هذا المال الذي لا يحل .

٢. قوله تعالى : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور:٣٣]، فهذه الآية فيها حث على العفة عن شهوة الفرج وأسبابها لمن لم يستطع النكاح ، والعفة تحمي من الوقوع في براثن الشهوة ، ولذا جاء الأمر بالاستعفاف والصبر حتى يجدوا سبيلاً للنكاح .

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٣).

Scanned with CamScanner

العفة في السنة النبوية الشريفة :

وأما الأحاديث فقد وردت عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة عن العفة ، فمنها:

١- عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف) [١].

٢- عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة» [٢].

٣- عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «برّوا آباءكم تبرّكم أبناؤكم وعفّوا تعفّ نساؤكم» [٣].

العفة في السيرة النبوية :

وقد كانت العفة حاضرة في سيرة رسول الله ﷺ ، وذلك في سائر تعاملاته وسلوكه مع أصحابه وزوجاته وأهل بيته ، فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي، ثم أرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيها» [٤] ، والسبب في ذلك هو تحريم الصدقة على النبي وآل بيته - ﷺ - والحكمة في ذلك أنها أوساخ الناس والنبي - ﷺ وآل بيته هم أشراف الناس .

وعن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أنّه قال: مرّ النّبيّ ﷺ بتمرة في الطّريق قال: «لولا أنّي أخاف أن تكون من الصّدقة لأكلتها» [٥] ، وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّه قال: أخذ الحسن بن علّي تمرة من تمر الصّدقة فجعلها في فيه ، فقال رسول الله ﷺ : «كخ كخ، ارم بها، أما علمت أنّا لا نأكل الصّدقة» [٦] .

---

(١) أخرجه الترمذي (١٦٥٥)، والنسائي (٣١٢٠)، وابن ماجه (٢٥١٨) وحسنه الترمذي، والبغوي في شرح السنة (٥/ ٦).
(٢) أحمد (٢/ ١٧٧) رقم (٦٦٦١) واللفظ له .
(٣) الترغيب والترهيب (٣/ ٣١٨).
(٤) البخاري- الفتح ٥ (٢٤٣٢) . ومسلم (١٠٧٠) واللفظ له.
(٥) البخاري- الفتح ٥ (٢٤٣١) واللفظ له. ومسلم (١٧١) .
(٦) البخاري- الفتح ٣ (١٤٩١) . ومسلم (١٠٦٩) واللفظ له.

Scanned with CamScanner

العفة في الحياة المعاصرة :

وللعفة في حياتنا صور عديدة منها :

١- العفة عن التصرف فيما لا يحل للإنسان من الأعمال التي توكل إليه في وظيفته ، أو المهام التي يكلف بها فلا يجوز له الاعتداء عليها ، والتصرف فيها في غير الوجه الذي أذن له فيها، أو التصرف بالمال العام لمصالحه الشخصية.

٢- العفة عن أخذ الموظف الهدايا و الرشوة التي تقدم له من أشخاص أو جهات مشبوهة بغرض التحايل على النظام العام ، أما التهادي بين الأصحاب والأقارب فمشروع لأنه لا علاقة له بالعمل .

٣- العفة عن النظر إلى المحرمات والتطلع إلى الصور المحرمة والمنتشرة في وسائل الإعلام المتنوعة ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة.

٤- العفة بحفظ اللسان عن الكذب أو نشر الشائعات أو الخوض في أعراض الناس بالغيبة أو النميمة أو السخرية والاستهزاء.

٥- من العفة أن يحرص الإنسان على العمل ، والأكل من كسب يده ، ولو كان العائد قليلًا ، فيحرص الإنسان على العمل ولو براتب قليل من أجل أن يعف نفسه وأهل بيته عن السؤال ، فالصبر على الدخل اليسير خير من السؤال ولو كان كثيرا .

٦- أن يعف حامل القرآن وطالب العلم الشرعي نفسه من أن يأكل بدينه ويتكسب من خلاله ، وهذا قد يتنافى مع إخلاصه في عمله لله عز وجل ، قال ابن حجر- رحمه الله تعالى-: «العالم إذا كان عليما ولم يكن عفيفًا كان ضرره أشدّ من ضرر الجاهل»[١].

وقال الشاعر:

توكّل على الرحمن في الأمر كلّه *** ولا ترغبن في العجز يومًا عن الطلب
ألم تـر أنّ الله قـــال لمريـــم *** وهزّي إليك الجذع يسّـــاقط الرّطب
ولو شـاء أن تجنيه من غير هزّه *** جنته ولكن كلّ رزق له ســـــبب[٢]

---

(١) الفتح (١٣/ ١٤٩) .
(٢) انظر المستطرف فى كل فن مستطرف(١/ ٣٠٨).

Scanned with CamScanner

ثالثًا : الشجاعة

الشجاعة تعد من أصول الأخلاق الحسنة وهي من القيم التي يتفق عليها كل البشر لعظم أثرها وسنتناول هذا الخلق العظيم من جوانب عدة :

تعريف الشجاعة :

الشجاعة لغة : مصدر شجع ، مأخوذ من مادّة (ش ج ع) الّتي تدلّ على الجرأة والإقدام، قال ابن فارس: ومن ذلك قولهم الرّجل الشّجاع وهو المقدام، وقال ابن منظور: شجع شجاعة: اشتدّ عند البأس[١].

اصطلاحًا : الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك ، وثبات الجأش عند المخاوف مع الاستهانة بالموت[٢] .

والشجاعة تحمل على عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل والندى، الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته، وتحمله على كظم الغيظ والحلم[٣].

الشجاعة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

حث الله عباده المؤمنين على الشجاعة في مواطن عديدة من كتابه الكريم ومن تلك المواضع:

قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾[الأنفال:١٥] ، فالآية تحث المؤمنين على الشجاعة ؛ وذلك من خلال الثبات أمام الكفار في المعارك ، وعدم الخوف والفرار .

والشجاعة تدخل دخولاً مباشرًا في الصبر وقوة النفس الذي امتدح الله به عباده في كتابه الكريم.

أما السنة فقد جاء فيها أحاديث تدل على الشجاعة منها :

١- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء ؛ فلا تقل :

---

(١) لسان العرب (٤/ ٢٢٠٠)، مقاييس اللغة (٣/ ٢٤٨).
(٢) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٢٧) .
(٣) موسوعة الأخلاق(١/ ٢٧٩).

Scanned with CamScanner

لو أنى فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان)[١] . فهذا الحديث يبين مكانة المؤمن القوي ، والقوة لا تنحصر في البدنية ، بل تشمل القوة المعنوية ؛ المتمثلة في قوة القلب والأخذ بالعزائم وعدم العجز والخور ، قال الإمام النووي رحمه الله : (والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة ، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقدامًا على العدو في الجهاد، وأسرع خروجًا إليه، وذهابًا في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلبًا لها، ومحافظة عليها، ونحو ذلك)[٢] .

٢- وعن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه عن جده قال : (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثرة علينا ، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم)[٣] ، فمن الشجاعة إظهار البيعة لولي الأمر المتضمنة بالسمع والطاعة في جميع الأحوال في غير معصية الله ، وتظهر الشجاعة في حال العسر والمكره ، والتضحية بالنفس من أجل بقاء الشرعية لولاة الأمر ، ومن الشجاعة كذلك الصدع بكلمة الحق بما يتوافق مع قاعدة المصالح والمفاسد .

٣- قال أنس- رضي الله عنه- إنّ رسول الله ﷺأخذ سيفًا يوم أحد فقال: «من يأخذ منّي هذا؟» فبسطوا أيديهم، كلّ إنسان منهم يقول: أنا ، أنا ، قال: «فمن يأخذه بحقّه؟» قال: فأحجم القوم. فقال سماك بن خرشة أبو دجانة: أنا آخذه بحقّه قال: فأخذه ففلق به هام المشركين)[٤].

الشجاعة في السيرة النبوية :

وأما الشجاعة والنجدة، والقوة والثبات في وجه الموت، فقد كان ﷺ منها بالمكان الذي لا يجهل، والمنزلة التي لا تدفع، وقد بلغ من قوته أنه صارع ركانة بن يزيد فصرعه، وما صرعه أحد قط، فكان هذا سبب إسلامه. وقد حضر المواقف المشهورة، وفرّ الكماة والأبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح،

---

(١) رواه مسلم باب في الأمر بالقوة وترك العجز (٢٦٦٤).
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٤/ ٢٠٥٢).
(٣) رواه البخاري (٧١٩٩)، ومسلم (١٧٠٩).
(٤) مسلم باب من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة (٢٤٧٠).

Scanned with CamScanner

ومقبل لا يدبر، وما من شجاع إلا وقد أحصيت له فرّة ، وحفظت عنه جولة سواه ﷺ[١].

والسيرة النبوية حافلة بمواقف الشجاعة في الغزوات كغزوة بدر وأحد وحنين وفي حمايته لأصحابه ، فمن تلك المواقف:

١- عن أنس- رضي الله عنه- أنّه قال: كان النّبيّ ﷺ أحسن النّاس وأشجع النّاس وأجود النّاس، ولقد فزع أهل المدينة، فكان النّبيّ ﷺ أسبقهم على فرس، وقال: «وجدناه بحرًا»[٢].

٢- عن البراء بن عازب- رضي الله عنه- أنّه قال لرجل قال له: أكنتم ولّيتم يوم حنين يا أبا عمارة؟ ، فقال: أشهد على نبيّ الله ﷺما ولّى ولكنّه انطلق أخفّاء من النّاس، وحسّر إلى هذا الحيّ من هوازن، وهم قوم رماة. فرموهم برشق من نبل . كأنّها رجل من جراد. فانكشفوا فأقبل القوم إلى رسول الله ﷺ ، وأبو سفيان بن الحارث يقود به بغلته فنزل ودعا واستنصر، وهو يقول: «أنا النّبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطّلب اللهمّ نزّل نصرك» . قال البراء: كنّا والله إذا احمرّ البأس نتّقي به. وإنّ الشّجاع منّا للّذي يحاذي به- يعني النّبيّ ﷺ) [٣].

٣- وظهرت شجاعته العقلية عند موقفه من تعنّت سهيل بن عمرو، وهو يملي وثيقة صلح الحديبية، إذْ تنازل ﷺعن كلمة ((بسم الله الرحمن الرحيم)) إلى باسمك اللهم، وعن كلمة((محمد رسول الله)) إلى كلمة: محمد بن عبد الله ، وقبوله شرط سهيل على أن لا يأتي النبي ﷺرجل من قريش حتى ولو كان مسلمًا إلّا ردّه إلى أهل مكة) [٤] ، وقد استشاط الصحابة غيظًا، وبلغ الغضب حدًّا لا مزيد عليه، وهو ﷺصابر ثابت حتى انتهت الوثيقة، وكان هذا الصلح على ما به من شروط مجحفة بالمسلمين مقدمة لفتح مبين ، فضرب ﷺبذلك المثل الأعلى في الشجاعتين: القلبية، والعقلية، مع بُعد النظر، وأصالة الرأي، وإصابته؛ فإن من الحكمة أن يتنازل الداعية عن أشياء لا تضرّه بأصل قضيته لتحقيق أشياء أعظم منها[٥] .

٤- وقد جمع رسول الله ﷺ إلى شجاعته وبطولته الجسمانية الشجاعة النفسية والبطولة الروحية، وإنا لنلمس هذا في قوله لعمه أبي طالب ؛ وقد قال له: (يا ابن أخي أبق علي وعلى نفسك) فظنّ أن عمه خاذله، فقال قولته المشهورة: «والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على

(١) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة(٢/ ٦٤٣) .
(٢) البخاري- الفتح (٢٨٢٠٦) واللفظ له. ومسلم (٢٣٠٧) .
(٣) البخاري- الفتح ٧ (٤٣١٧)أومسلم (١٧٧٦) واللفظ له.
(٤) البخاري- الفتح ٥(٤١٨٠)أومسلم (١٨٧٣).
(٥) انظر: هذا الحبيب يا محبّ، (٥٣٢).

Scanned with CamScanner

أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته» ، وأخذت هذه العظمة النفسية بنفس أبي طالب وبهرته، فما كان منه إلا أن قال له: (اذهب فقل ما أحببت، فو الله لن أسلمك لشيء أبدا!!) [١] .

٥- وظهرت شجاعة النبي ﷺ من ثباته وحيدًا أمام جيش قريش في غزوة أحد ، وحرصه على قتل ابن الأشرف، بعدما أصيب وبقي وحده، وكان ﷺ في حالة يفر فيها الأبطال المغاوير، وكان أُبيّ بن خلف يتصور نفسه قادرًا على قتل رسول الله ﷺ بعدما جاءه فوجده جريحًا ووحيدًا ، فلقد أقبل أُبيّ بن خلف يركض بفرسه ، حتى إذا دنا من رسول الله ﷺاعترض له ناس من المسلمين ليقتلوه، فقال ﷺ: "استأخروا عنه". وقام ﷺ وحربته في يده ؛ فرماه بها بين سابغة البيضة والدرع ؛ فطعنه ﷺ في هذا الموضع فوقع عن قوسه، وكسر ضلعًا من أضلاعه، فاحتملوه فمات لما ولوا قافلين بالطريق [٢].

الشجاعة في الحياة المعاصرة :

وللشجاعة في الحياة المعاصرة صور عديدة منها :

١- الشجاعة في الأعمال التي تحتاج إلى تحمل المخاطر ورباطة الجأش كرجال الجيش والأمن ورجال الدفاع المدني ، وعمال المناجم، والأطباء والممرضين ونحوهم .

٢- الثبات وحضور الذهن عند الشدائد فعند نزول الكوارث والشدائد فإن الأمر يتطلب ثباتا وحسن تدبير وإقدامًا وتضحية والتصرف بذهن حاضر وعقل غير مشتت [٣].

٣- الشجاعة الأدبية: ونعني بها أن يبدي الإنسان رأيه، وما يعتقد أنه الحق مهما ظن الناس به ، أو تقولوا عليه ، يقول الحق بأدب وإن تألم منه الناس، ويعترف بالخطأ وإن نالته عقوبة، ويرفض العمل بما لا يراه صوابًا [٤].

---

(١) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (٢/ ٦٤٣).
(٢) السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني(١/ ٣٨١) .
(٣) الأخلاق الإسلامية لجمال نصار(٢٠٦).
(٤) موسوعة الأخلاق الإسلامية(١/ ٢٨١).

Scanned with CamScanner

رابعًا : الصبر

من أصول الأخلاق الحسنة الصبر ،والصبر أساس كل السجايا والأخلاق النبيلة والصبر يحتاجه كل مسلم ، والحياة قائمة على الصبر، وهو من شيم الأنبياء جميعاً والصالحين ، وسنتناول الخلق من جوانب عدة:

تعريف الصبر :

الصبر لغة: الحبس ، يقول: حبست نفسًا صابرة[١].

اصطلاحًا: حبس النفس عن الجزع والتسخط ، والشكوى ، وعن تشويش الجوارح[٢].

والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله تعالى، وصبر على قضاء الله وقدره في البلاء[٣] .

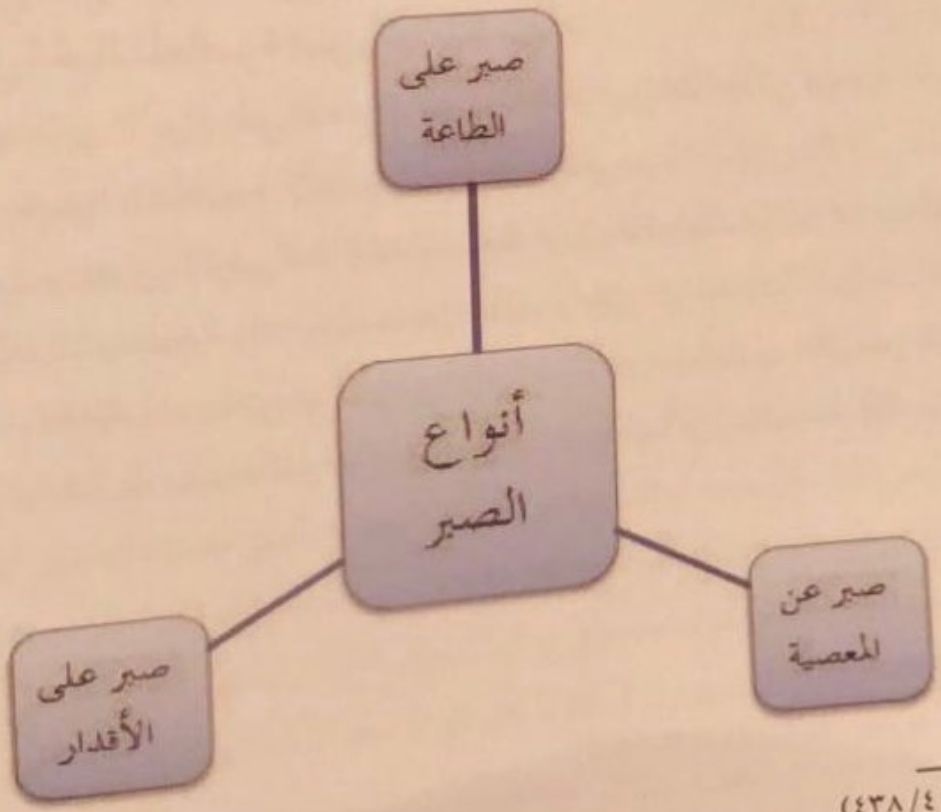

(١) لسان العرب(٤/ ٤٣٨).
(٢) مدارج السالكين (١/ ١٦٢، ١٦٣)
(٣) موسوعة الأخلاق(١/ ٧١).

Scanned with CamScanner

الصبر في القرآن الكريم :

للصبر منزلة عظيمة في الدين الإسلامي وهو خلق كمال ؛ وصفة شريفة في النفس البشرية وقد جاء الأمر به في مواطن كثيرة ؛ وبأحوال متعددة في كتاب الله ، ومن هذه الآيات :

١- قول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة:١٥٣] ، فهذه الآية صريحة الدلالة على امتثال الصبر والاستعانة به على الطاعات وترك المعاصي والمنكرات ، وكذلك الصبر على متطلبات الحياة .

٢- وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[آل عمران:٢٠٠] ، فهذه الآية تحث المؤمنين على الصبر بل والمجاهدة على الصبر بالمصابرة ، فالمصابرة هي مجاهدة النفس على التزام الصبر ، والاستمرار عليه وعدم التراجع والتذبذب ، وكأن المصابرة هي الصبر على ملازمة الصبر .

٣- وقوله تعالى : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[الكهف:٢٨] ، فهذه الآية فيها حث للنبي ﷺ ولأمته من بعده على التمسك بصحبة الصالحين ، وعدم الانصراف عنهم والانشغال بالدنيا مما قد يجعل الإنسان في غفلة عن ذكر ربه سبحانه وتعالى .

الصبر في السنة النبوية الشريفة :

وأما الأحاديث التي تحث على الصبر فكثيرة ومنها :

١- عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ - قال لامرأة : (إنما الصبر عند الصدمة الأولى)[١] وذلك أن النفس البشرية في لحظة وقوع المصيبة والمكروه تتجه إلى الجزع والتسخط وهي اللحظة الحقيقية التي يتميز بها الصابر عن غيره ، ولذا نبه الرسول الله ﷺ في هذا الحديث إلى حقيقة الصبر عند حدوث الصدمة ووقوع المكروه بقهر الصابر نفسه ، وغلبته هواها إيثارًا لأمر الله[٢].

---

(١) صحيح البخاري (١٢٨٣).
(٢) راجع شرح صحيح البخاري لابن بطال(٣/ ٢٨٦).

Scanned with CamScanner

٢- عن ابن عبّاس - رضي الله عنهما -: أنّه قال لعطاء: ألا أريك امرأة من أهل الجنّة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السّوداء؛ أتت النّبيّ ﷺ فقالت: إنّي أصرع وإنّي أتكشّف، فادع الله لي. قال: «إن شئت صبرت ولك الجنّة. وإن شئت دعوت الله أن يعافيك». قالت: أصبر. قالت: فإنّي أتكشّف فادع الله أن لا أتكشّف، فدعا لها)[1].

وفي هذا الحديث بيان فضل الصبر على المرض، وبخاصة مرض الصرع، وأن الله سبحانه يعوض صاحبه الصابر بالجنة، وأن الأخذ بالشدة لمن علم من نفسه الصبر والتحمل أفضل له من الأخذ بالرخصة[2].

الصبر في السيرة النبوية:

تعرض نبينا ﷺ لمواقف كثيرة في سبيل هذا الدين؛ فظل صابراً محتسباً حتى توفاه الله عزوجل[3]، فصبر على طاعة ربه، وعلى الدعوة إلى الله، وعلى غيرة زوجاته، وعلى سوء أدب الأعراب وعلى أذى المشركين، وعلى تربية أصحابه، وقد امتثل لأمر الله له بالصبر؛ حيث قال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾[الأحقاف:٣٥]، قال السعدي رحمه الله: (أمر تعالى رسوله أن يصبر على أذية المكذبين المعادين له، وأن لا يزال داعيا لهم إلى الله، وأن يقتدي بصبر أولي العزم من المرسلين، سادات الخلق، أولي العزائم والهمم العالية؛ الذين عظم صبرهم، وتم يقينهم، فهم أحق الخلق بالأسوة بهم والقفو لآثارهم والاهتداء بمنارهم)[4].

لقد صبر الرسول ﷺ وبلغ صبره مبلغاً عظيماً، صبر على اليتم والفقر والعوز والجوع والحاجة والتعب والحسد والشماتة وغلبة العدو أحياناً، وصبر على الطرد من الوطن والإخراج من الدار والإبعاد عن الأهل، وصبر على قتل القرابة والفتك بالأصحاب، وتشريد الأتباع وتكالب الأعداء، وتحزب الخصوم، واجتماع المحاربين وصلف المغرضين وكبر الجبارين وجهل الأعراب، وجفاء البادية ومكر

(١) البخاري الفتح ١٠ (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦) واللفظ له.
(٢) راجع شرح صحيح البخاري لابن بطال(٩/ ٣٧٦).
(٣) البخاري الفتح ١٠ (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦) واللفظ له.
(٤) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٧٨٣).

Scanned with CamScanner

اليهود، وعتو النصارى وخبث المنافقين وضراوة المحاربين، وصبر على تجهم القريب وتكالب البعيد، وصولة الباطل وطغيان المكذبين [١].

ومن صبره عليه الصلاة والسلام على طاعة ربه ما جاء عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَكَلَّفُ هَذَا؟ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»[٢].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (بينما النبي ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش ، جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبي ﷺ فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع)[٣].

وَمِنْ تَحَمُّلِهِ ﷺ لِلشَّدَائِدِ وَالأَذَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ مَا وَرَدَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ مَا يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلا مَا يُوَارِي إِبْطُ بِلَالٍ»[٤].

وعن عروة بن الزبير – رضي الله عنه – قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشدّ ما صنع المشركون برسول الله ﷺ؟ قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺولوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر، فأخذ بمنكبه، ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ﴾[غافر:٢٨][٥].

---

(١) موسوعة الأخلاق الإسلامية(١/ ٣٢٤).
(٢) رواه مسلم باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم (٢٨١٩) .
(٣) رواه البخاري (٣١٨٥)، ومسلم (١٧٩٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(٤) أخرجه أحمد في مسنده.
(٥) رواه البخاري (٣٨٥).

Scanned with CamScanner

وقد اشتدّ أذى المشركين لرسول الله ﷺ ولأصحابه، حتى جاء بعض الصحابة إلى رسول الله ﷺ يستنصره، ويسأل منه الدعاء والعون، فعَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهَّ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللهَّ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»[1] ، ولكن النبي الحكيم واثق بنصر الله وتأييده، ويعلم بأن العاقبة للمتقين.

وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أنه سُئِلَ عن جرح النبي ﷺ يوم أحد فقال: جُرِحَ وجه النبي ﷺ وكُسِرَت رباعيته، وهُشِمَت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة - رضي الله - عنها تغسل الدم ، وعليٌّ - رضي الله عنه - يمسك، فلما رأت الدم لا يرتد إلا كثرة أخذت حصيراً فأحرقته حتى صار رماداً، ثم ألزقته فاستمسك الدم)[2] .

ومما جاء في صبره على الأعراب ما رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: (كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانيّ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيّ فجبذه بردائه جبذة شديدة حتّى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله -ﷺ قد أثّرت بها حاشية البرد من شدّة جبذته، ثمّ قال: يا محمّد مر لي من مال الله الّذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثمّ ضحك، ثمّ أمر له بعطاء) [3].

ومن يتأمل في سيرته ﷺ يجدها مليئة بالمواقف التي تحكي صبره عليه أفضل الصلاة والسلام .

---

(١) رواه البخاري باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم(٩/ ٢٠).
(٢) رواه البخاري باب لبس الخوذة (٢٩١١) ، ومسلم باب غزوة أحد (١٧٩٠).
(٣) رواه البخاري (٥٨٠٩) .

Scanned with CamScanner

الصبر في الحياة المعاصرة :

صور الصبر كثيرة ، قال ابن القيم رحمه الله : (إن الإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من الأحوال، فإنه بين أمر يجب عليه امتثاله وتنفيذه، ونهي يجب عليه اجتنابه وتركه، وقدر يجري عليه اتفاقًا، ونعمة يجب عليه شكر المنعم عليها، وإذا كانت هذه الأحوال لا تفارقه فالصبر لازم له إلى الممات، وكل ما يلقى العبد في هذه الدار لا يخلو من نوعين: أحدهما يوافق هواه ومراده، والآخر يخالفه، وهو محتاج إلى الصبر في كل منهما) [١].

وهناك مجالات عديدة تتطلب الصبر ، ومن هذه المجالات التي ينبغي للإنسان أن يصطبر ويضبط نفسه عليها[٢]:

١ - ضبط النفس عن الضجر والجزع عند حلول المصائب ومس المكاره.

٢ - ضبط النفس عن السأم والملل، لدى القيام بأعمال تتطلب الدأب والمثابرة خلال مدة مناسبة كالدراسة الجامعية.

٣ - ضبط النفس عن العجلة والرعونة، لدى تحقيق مطلب من المطالب المادية أو المعنوية ، ومن ذلك التأني عند الدخول في الصفقات التجارية أو البرامج الإعلامية .

٤ - ضبط النفس عند الغضب والطيش، لدى مثيرات عوامل الغضب في النفس ، ومن ذلك ضبط النفس عند قيادة السيارة وعند الخصام والتنازع .

٥ - ضبط النفس عن الخوف لدى مثيرات الخوف في النفس.

٦ - ضبط النفس عن الطمع لدى مثيرات الطمع فيها ، ومن ذلك ما قد يحصل من جشع التجار وأرباب الأموال.

٧ - ضبط النفس عن الاندفاع وراء أهوائها وشهواتها وغرائزها ، وبخاصة عند انتشار المنكرات وسهولة الوصول إليها .

٨ - ضبط النفس لتحمل المتاعب والمشاق والآلام الجسدية والنفسية ، ومن ذلك ضبط النفس عند الهم والغم والمرض .

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، لابن القيم الجوزية (١٠١).
(٢) انظر : الأخلاق الإسلامية لعبد الرحمن حبنكة الميداني (٢/ ٢٩٤)،وموسوعة الأخلاق(١/ ٣١٨).

Scanned with CamScanner

أسئلة وتطبيقات عملية على الوحدة الثانية

- **من خلال دراستك لهذه الوحدة فإنه يمكن تقسيم العدل إلى :**

أ) قسمين .
ب) ثلاثة أقسام .
ج) أربعة أقسام .
د) خمسة أقسام .

- **من صور العفة في الحياة المعاصرة العفة عن أخذ الهدايا مطلقًا :**

أ) صواب .
ب) خطأ .

- **خلق الشجاعة كان ظاهرًا في سيرة النبي ﷺ ومن ذلك شجاعته :**

أ) الجسمانية .
ب) الروحية .
ج) العقلية .
د) جميع ما سبق .

Scanned with CamScanner

أولًا: الجهل

الجهل يعد من الأخلاق السيئة وهو وباء خطير ، وداء عضال يصيب الأمم والأفراد ، ويجعل المجتمعات في انحطاط وتأخر ، وسنعرض هنا لبعض ما يتعلق بهذا الخلق :

تعريف الجهل لغة واصطلاحًا:

تعريف الجهل لغة: مصدر قولهم جهل يجهل، وهو مأخوذ من مادة (ج هـ ل) التي تدل على معنيين ، يقول ابن فارس : «الجيم والهاء واللام» أصلان: أحدهما خلاف العلم، والآخر: الخفة وخلاف الطمأنينة [١].

وأما اصطلاحًا فهو : عدم العلم بما من شأنه أن يكون معلومًا[٢] .

وقيل هو : هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه[٣] .

الآيات الواردة في ذم الجهل :

وردت آيات كثيرة في ذم الجهل وأهله والأمر بالإعراض عنهم ، فمن ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩] ، ففي هذه الآية يحث الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ على الإعراض عن الجاهلين ، وعدم مقابلة الجهل بالجهل ، بل يعفو ويصفح ويسمو بنفسه عن مجاراتهم .

٢- قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾[الأحزاب:٧٢] ، فالله سبحانه وتعالى وصف الإنسان بأنه ظلوم لنفسه ويجهل عاقبة الأمور ، ولهذا ينبغي للمسلم أن يسعى لطاعة ربه ورفع الجهل عن نفسه .

وغيرها من الآيات التي ذمت الجهل وحذرت منه في كتاب الله تعالى .

الأحاديث الواردة في ذم الجهل فكثيرة وأهمها:

١- عن عبد الله بن مسعود وأبي موسى- رضي الله عنهما- قالا: قال النبي ﷺ: «إنّ بين

---

(١) المقاييس (١/ ٤٨٩) .
(٢) الأشباه والنظائر لابن نجيم (٣٠٣) رفع الحرج لصالح بن حميد (٢٢٩).
(٣) التعريفات للجرجاني (٨٠) .

Scanned with CamScanner

يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، -والهرج القتل-»[١] في هذا الحديث ذم للجهل الذي يعم في آخر الزمان والذي من نتائجه الوخيمة هلاك الجنس البشري وقتله، وهذا من أشد أنواع الظلم وأسوأ الجرائم وأقبحها.

٢- عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء؛ حتّى إذا لم يبق عالم اتّخذ النّاس رؤوسا جهّالاً فسُئِلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا»[٢].

آثار الجهل :

للجهل آثار وخيمة على الإنسان كما أن أثره على المجتمع ظاهر، وأهم آثار الجهل السيئة :

١- الوحشة في القلب : قال ابن القيم- رحمه الله تعالى-: «الجهل نوعان: جهل علم ومعرفة، وجهل عمل وغيره، وكلاهما له ظلمة ووحشة في القلب، وكما أن العلم يوجب نورًا وأنسًا؛ فضده يوجب ظلمة ويوقع وحشة، وقد سمى الله سبحانه وتعالى العلم الذي بعث به رسوله نورًا وهدى وحياة، وسمى ضده ظلمة وموتا وضلالًا، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥٧])[٣].

٢- الحرمان من معرفة منزلة العلم: قال الماوردي- رحمه الله تعالى-: «ليس يجهل فضل العلم إلا أهل الجهل، لأن فضل العلم إنما يعرف بالعلم وهذا أبلغ في فضله، لأن فضله لا يعلم إلا به، فلما عدم الجاهلون العلم الذي به يتوصلون إلى فضل العلم جهلوا فضله، واسترذلوا أهله، وتوهموا أن ما تميل إليه نفوسهم من الأموال المقتناة، والطرف المشتهاة، أولى أن يكون إقبالهم عليها، وأحرى أن يكون اشتغالهم بها»[٤].

٣- القول على الله بلا علم، مما يساعد على انتشار البدع والخرافات.

---

(١) البخاري- الفتح ١٣ (٧٠٦٢) واللفظ له. ومسلم ٤ (٢٦٧٢).
(٢) البخاري- الفتح ١ (١٠٠) واللفظ له. مسلم (٢٦٧٣).
(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (٣٣).
(٤) أدب الدنيا والدين (١/ ٣٧).

Scanned with CamScanner

٤- ورود المهالك ، وجلب المصائب الخاصة والعامة ، مما يفسد ويضعف الإنسان والمجتمعات.

٥- التخلف الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

٦- خفض منزلة الجاهل ولوكان عالي النسب [٥].

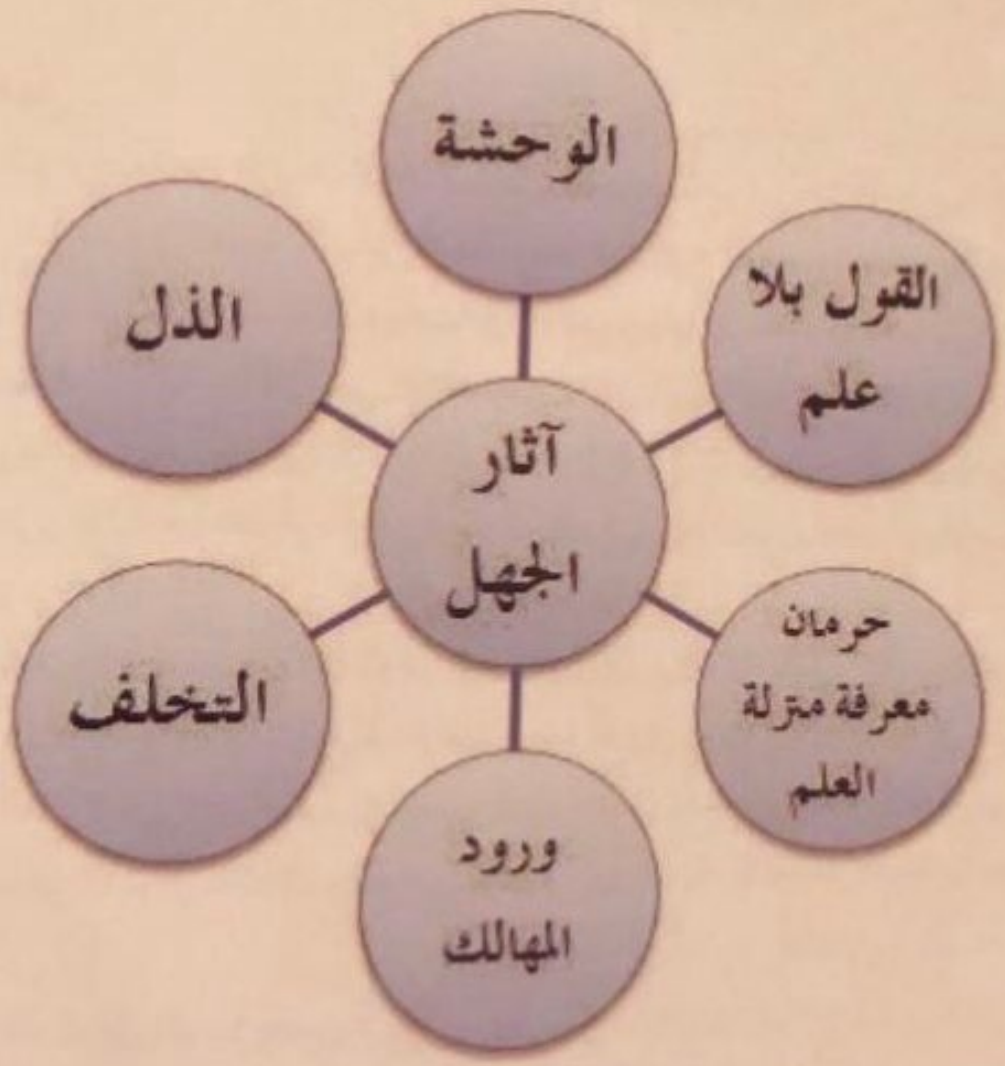

(٥) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٩/ ٣٨٣٤)

Scanned with CamScanner

طرق التخلص من هذا الخلق المشين (الجهل) :

١- إدراك خطورة الجهل على النفس ، وأن التعب الحقيقي هو تعب الجهل لأنه مرض مزمن للنفس والبرء منه خلاص لها وراحة سرمدية ولذة أبدية.

٢- التعلم والحرص على رفع الجهل عن النفس ثم عن المجتمع ، وذلك من معرفة فضائل العلم وعظيم منزلته مما يورث صاحبه أعلى المراتب بعد الأنبياء.

٣- استحضار منزلة العلماء ومصاحبتهم قال الشعبي- رحمه الله تعالى-:«جالسوا العلماء، فإنكم إن أحسنتم حمدوكم، وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم، وإن أخطأتم لم يعنفوكم وإن جهلتم علموكم، وإن شهدوا لكم نفعوكم»[1].

٤- الإعراض عن الجاهلين وعدم مجالستهم أو حضور منتدياتهم.

٥- الاستعانة بالله تعالى ، وكثرة الدعاء برفع الجهل ، ومن ذلك دعاء النبي ﷺ : (اللهم إني أسألك علمًا نافعًا) ، وفي دعاء الخروج من المنزل : (اللهم إني أعوذ بك أن أجهل أو يجهل علي).

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٠).

Scanned with CamScanner

ثانيًا : الظلم

الظلم من الأخلاق السيئة التي تتنافى مع مبدأ العدل الذي قامت عليه السماوات والأرض، فالظلم ظلمات في الدنيا والآخرة وعواقبه سيئة على الفرد والمجتمع ، وسنتطرق لبعض ما يتعلق بهذا الخلق .

تعريف الظلم :

لغة : أصل الظلم، وضع الشيء في غير موضعه[١] .

اصطلاحًا : التّعدّي عن الحقّ إلى الباطل وهو الجور، وقيل: هو التّصرّف في ملك الغير ومجاوزة الحدّ[٢] .

أنواع الظلم :

ينقسم الظلم إلى ثلاثة أنواع[٣]:

النوع الأول : ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى :

وأعظمه الكفر والشرك والنفاق ؛ ولذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان:١٣] ، وهو المقصود بقوله تعالى : ﴿ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[هود:١٨] ، فأعظم ظلم يقترفه الإنسان في حق نفسه وفي حق الله سبحانه وتعالى الشرك ، فمن جعل لله تعالى ندا ونظيرًا فقد ظلم ، لأنه صرف العبادة لغير مستحقها وهو الله سبحانه ، وهذا النوع من الظلم لا يغفره الله تعالى إلا بالتوبة من الشرك .

النوع والثاني : ظلم بين الإنسان وبين الناس :

وهذا النوع من الظلم شائع بين البشر ولا يسلم منه مجتمع من المجتمعات ، وهو المقصود بقوله تعالى : ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[الشورى:٤٠] وبقوله ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الشورى:٤٢] ، وهذا النوع لا بد فيه من إرجاع الحقوق إلى أصحابها .

النوع الثالث : ظلم بين الإنسان وبين نفسه :

وظلم النفس يكون بهضمها حقها وبالإساءة إليها باقتراف المعاصي أو تكليفها ما لا تطيق.

(١) المقاييس (٣/ ٤٦٨، ٤٦٩).
(٢) التعريفات (٤٨).
(٣) انظر : المفردات (٣١٥، ٣١٦) .

Scanned with CamScanner

وهذا النوع هو المقصود بقوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾[فاطر:٣٢] ، وقوله﴿ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾[القصص:١٦] ، وهذا النوع يتطلب من المسلم كثرة الاستغفار والتوبة إلى الله عز وجل لأنه لا يخلو إنسان منه .

وتعد كل هذه الأنواع المذكورة من الظلم البيّن ، وعلى الإنسان الحذر منها واجتنابها ، وهذا يؤكد لنا شمولية الإسلام في التعامل ، فالإنسان يتعامل مع خالقه ، ومع الناس ، ومع نفسه فيؤدي لكل ذي حق حقه .

أنواع الظلم		
ظلم بين الإنسان وخالقه	ظلم بين الإنسان والناس	ظلم الإنسان لنفسه

Scanned with CamScanner

الآيات الواردة في ذم الظلم :

ورد في القرآن الكريم آيات عديدة تحذر من الظلم بكل أنواعه ، وفيها بيان إهلاك الظالمين ، وإنزال أشد العقوبات عليهم ، وكذا الوعيد الشديد للظالمين يوم القيامة ، ومن هذه الآيات :

١- قال تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:١٢٤] .

٢- وقال سبحانه محذراً من الركون إلى أهل الظلم : ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾[هود:١١٣] .

وغيرها من الآيات التي ذمت الظلم وحذرت منه في كتاب الله تعالى .

الأحاديث الواردة في ذم الظلم :

أما الأحاديث فقد ثبتت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في التحذير من الظلم وعواقبه الوخيمة ، منها :

١- عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»[(١)] ، وفي الحديث تحذير واضح من الظلم وآثاره الوخيمة يوم القيامة.

٢- عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا » ، قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلومًا فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: «تأخذ فوق يده»)[(٢)] ، أي : بكفه ومنعه من الظلم .

٣- وعن هشام بن عروة عن أبيه- رضي الله عنهما- أن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئا من أرضها فخاصمته إلى مروان بن الحكم. فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: وما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا طوقه إلى سبع أرضين»[(٣)].

---

(١) مسلم (٢٥٧٨) . وخرج البخاري أوله من حديث ابن عمر الفتح ٥ (٢٤٤٧) .
(٢) البخاري- الفتح ٥ (٢٤٤٤) واللفظ له. وخرجه مسلم من حديث جابر (٢٥٨٤) .
(٣) البخاري- الفتح ٥ (٢٤٥٢) بدون القصة. ومسلم (٢٦١٠) واللفظ له.

Scanned with CamScanner

طرق الوقاية والتخلص من خلق الظلم :

١- تذكر ما يجلبه الظلم من غضب الله وسخطه، وإذلال الظالمين وأنهم صغار عند الله.

٢- معرفة أثر الظلم في المجتمعات من خراب الديار وإهلاك الأمم.

٣- استحضار كراهية الرسول الله ﷺ للظلم وأهله.

٤- استحضار نصوص الوعيد في الظلم والظالمين ، ومن ذلك الحديث الذي رواه أَبِو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - حيث قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (" أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ؟ " ، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ: " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ ، وَصِيَامٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ ")[1] . ومعناه أن العبد ينبغي له أن يحافظ على حسناته من الضياع ، وذلك بترك مثل هذه الأفعال المذكورة في الحديث والتي تكون بمعنى ظلم الآخرين إما بالشتم أو القذف أو الاعتداء ونحو ذلك من الأفعال التي تكون سببا لجعل العبد مفلسا .

٥- استحضار بعض القصص والحوادث الواقعية لآثار الظلم سواء على الأفراد أو المجتمعات.

٦- الاستعانة بالله تعالى والدعاء ، كقوله ﷺ في دعاء الخروج من المنزل : ((اللهم إني أعوذ بك أن أظلم أو أظلم)).

٧- معرفة نتيجة الظلم وأن الله سيبتليه بأظلم منه.

قال الشاعر:

وما من يدٍ إلاَّ الله فوقها *** ولا ظالمٌ إلاَّ سيبلى بظالم

(١) مسند الإمام أحمد(١٤/ ٤٣٧).

Scanned with CamScanner

ثالثًا : الشهوة

من أصول الأخلاق السيئة الشهوة وهي خطيرة على عرض الإنسان وعلى نفسه والعاقل من ضبط شهوته وما تهواه نفسه وسنتناول الشهوة في المواضع الآتية.

تعريف الشهوة لغة واصطلاحًا :

لغة: الشَّهْوَةُ هي : اشْتِيَاقُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ وَالْجَمْعُ شَهَوَاتٌ [١].

اصطلاحًا: حركة للنفس؛ طلبًا للملائم[٢]، وقيل هي : نزوع النفس إلى محبوب لا تتمالك عنه[٣].

الفرق بين الهوى والشهوة: يقول الإمام الماوردي: فرق ما بين الهوى والشهوة، أن الهوى مختص بالآراء والاعتقادات، والشهوة مختصة بنيل المستلذات فصارت الشهوة من نتائج الهوى، والهوى أصل وهو أعم[٤].

وتنقسم الشهوة إلى نوعين:

النوع الأول: الشهوة المباحة وهي الغريزة التي أوجدها في نفوس عباده وهذا مباح وطبيعي.

النوع الثاني: الشهوة المحرمة وهي الميل بهذه الغريزة والانجرار وراءها في المحرمات وهي المقصودة هنا ومحل بحثنا.

آيات في التحذير من اتباع الشهوات :

وردت آيات فيها تحذير من الشهوات بمفاهيم مختلفة ،ومنها ما يلي :

١- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا﴾[النساء:٢٧] ، في الآية التحذير من الخضوع لمنهج متبعي الشهوات؛ شهوات أنفسهم المحرمة وحرصهم على إضلال عباد الله وميلهم عن دينه.

٢- قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[مريم:٥٩] فهذه الآية فيها وعيد شديد لمن ضيع الصلاة ، وانشغل بالشهوات ؛ بأن عاقبهم

---

(١) انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(١/ ٣٢٦)، مختار الصحاح (١/ ١٧٠).
(٢) التعريفات (١/ ١٢٩).
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف(١/ ٤٤٠).
(٤) أدب الدنيا والدين (٣٨).

Scanned with CamScanner

بعذاب شديد ، وهو واد في جهنم أعده الله لهم .

وغيرها من الآيات التي حذرت من اتباع الشهوات وذمت المتبعين لأهوائهم.

أحاديث في التحذير من اتباع الشهوات :

وأما في السنة المطهرة فقد جاءت أحاديث تبين التحذير من الشهوات منها :

١. عن أبي برزة الأسلمي- رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى»[١].

ووجه الاستدلال :خطورة اتباع شهوات البطون والفروج والوقوع في حبائلها.

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، قال: ((قال الله عز وجل: كل حسنة عملها ابن آدم أجزي بها عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به، يذر الطعام من أجلي، ويذر الشهوة[٢] من أجلي، فهو لي وأنا أجزي به، الصيام جنة، فمن كان صائمًا فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو آذاه، فليقل: إني صائم))[٣] ، وهذا الحديث يبين أن المسلم يمتنع أحيانًا عن شهوته المباحة طاعة لله تعالى ؛ ولهذا كان الجزاء عظيمًا عند الله تعالى.

إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية التي حذرت من اتباع الشهوة والهوى والانجرار وراءها.

أقسام الشهوة :

تنقسم الشهوة أو الشهوات إلى قسمين :

القسم الأول : الشهوات الباطنة : وهي التي لا تظهر للناس غالباً ، وتكون بالقلب وتسمى بالشهوة الخفية من حب الاستعلاء والتسلط على عباد الله ، وأحيانًا قد تخفى على صاحبها ، كحب الرئاسة، والشهرة، والتصدر، والتعالي على الأقران، والمراء والجدل، القدح في الخصوم.. وغيرها.

القسم الثاني : الشهوات الظاهرة : وهي سائر الشهوات التي يمارسها الإنسان ويجاهر بها وتظهر في السلوك عادة مثل أكل الحرام ، والوقوع في النظر المحرم ، وكذا الوقوع في جرائم الأعراض من الزنا والخنا.

---

(١) أحمد (٤/ ٤٢٠- ٤٢٣) واللفظ له، وذكره الهيثمي في المجمع، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح (١/ ١٨٨).

(٢) جماع أهله.

(٣) أخرجه البخاري باب الصوم(٣/ ٢٤)ومسلم باب فضل الصوم(٢/ ٨٠٦).

Scanned with CamScanner

الآثار المترتبة على اتباع الشهوات :

الإنسان مطالب بتحقيق التوازن في التعامل مع ملذات الدنيا وشهواتها ، ومتى اختل هذا التوازن لحق الضرر بالإنسان ، وتختلف الأضرار باختلاف الملذات ، فالتفريط في الطعام مثلاً أضراره تختلف عن التفريط في النوم . وقس على ذلك جميع الشهوات والملذات ، ونذكر بعض الآثار المترتبة على التفريط في الشهوات وبخاصة شهوة الفرج لأنها هي المقصودة غالبًا عند إطلاق كلمة (الشهوة) [١]:

١- الهم والغم والضيق والقلق والتوتر، وقد تصل بصاحبها إلى درجة الاكتئاب للشعور بعدم الإشباع.

٢- فقدان راحة النفس وطمأنينة القلب وصلاح الحال والبال ، فيعاني الندامة المعنوية بكل صورها وألوانها في الدنيا .

٣- الاختلال في الصحة والعافية ، والإصابة ببعض الأمراض .

٤- الاضطراب في العمل ، وحدوث المشاكل مع الآخرين مع إساءة العلاقة بالآخرين .

٥- مخالفة الدين والوقوع في العصيان بأنواعه ، كالزنا أو اللواط والشذوذ ، والعلاقات المحرمة .

(١) راجع أدب الدنيا والدين للماوردي،ذم الهوى لابن الجوزي.

Scanned with CamScanner

طرق ضبط الشهوة (شهوة الفرج):
وتضبط الشهوة بالأمور الآتية:
أولًا: الزواج.

فالزواج تحصين للفرج وحفاظ للمجتمع، ووقاية من انحراف شهوة النكاح ، والدين الإسلامي يحث على الزواج لأنه يساعد على ضبط الشهوة ، قال تعالى : ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيم﴾[النور:٣٢]، وجعله المصطفى ﷺ من سنته، وذلك كما جاء في حكاية الرهط الذين تقالوا عبادته ﷺ (أي عدوها قليلة) ، وقال أحدهم: أما أنا فأعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا فأنكر النبي ﷺ ذلك وبين أنه مخالف لسنته[١]، وقد حث النبي ﷺ الشباب على الزواج فقال : «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فلينكح فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لا فليصم فإن الصوم له وجاء»[٢]

ثانيًا: غض البصر.

وذلك امتثالًا لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُون وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[النور:٣٠]، وقال ﷺ : «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَجَالِسُنَا مَا لَنَا بُدٌّ مِنْهَا، قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ»[٣] ، فغض البصر مهم جدًا للتخلص من الشهوات عمومًا وشهوة الفرج على وجه الخصوص ، وينبغي الحذر من النظر المحرم .

---

(١) الترمذي (٣٥٩١) واللفظ له وقال: حسن غريب. وابن أبي عاصم في السنة وقال الألباني: إسناده صحيح رواه أصحاب السنن وغيرهم.. وذكره في المشكاة برقم (٢٤٧١).
(٢) أخرجه البخاري باب من لم يستطع الباءة فليصم(٧/ ٥٠٦) ومسلم باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه (٥/ ١٤٠٠).
(٣) أخرجه البخاري باب أفنية الدور والجلوس فيها(٣/ ١٣٣) ومسلم باب النهي عن الجلوس في الطرقات(٣/ ٣٧٥)..

Scanned with CamScanner

وقَالَ الشَّاعِرُ:

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ *** وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ
كَمْ نَظْرَةٌ بَلَغَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا *** كَمَبْلَغِ السَّهْمِ بَيْنَ الْقَوْسِ وَالْوَتَرِ
وَالْعَبْدُ مَا دَامَ ذَا طَرْفٍ يُقَلِّبُهُ *** فِي أَعْيُنِ الْعِينِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ
يَسُرُّ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ مُهْجَتَهُ *** لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرَرِ[1]

ولغض البصر فوائد عديدة أهمها[2]:

١- سلامة القلب وصفائه من الوقوع في النظر الحرام وآثاره السلبية على النفس.
٢- الامتثال لأمر الله تعالى ونيل السعادة في الدنيا والآخرة.
٣- الأنس بالله تعالى وجمع القلب لأن إطلاق البصر يؤدي إلى شتات للروح والنفس.
٤- نور يجده المؤمن في قلبه فتطمئن نفسه وتصفو روحه.
٥- سمو النفس واستقلالها وعدم خضوعها للمغريات والملذات ولذا على المؤمن غض بصره والحذر من إطلاقه فيما حرمه الله تعالى.

ثالثًا: مجاهدة النفس.

ويقصد به مقاومة النوازع والوساوس الشيطانية الصادرة من النفس الأمارة بالسوء، وقد وعد الله سبحانه وتعالى من جاهد نفسه بالهداية حيث قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت:٦٩]، فينبغي للمسلم أن يجاهد نفسه وأن يحذر من الخطوات الشيطانية التي تقوده إلى الشهوات المهلكة.

رابعًا: التحكم بالإرادة:

ويكون التحكم بالإرادة وضبطها عبر نهي النفس وزجرها وقد قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[النازعات:٤٠]، وليس معنى سيادة الإرادة الخيرة الوقوف أمام نزعات

(١) أوردها الذهبي في الكبائر(١/ ٥٩).
(٢) راجع الجواب الكافي لابن القيم الجوزيةوروضة المحبين لابن القيم.

Scanned with CamScanner

الهوى والشر والقوى الأخرى في النفس فحسب، بل إن معناها أيضًا استخدام هذه القوى وتسخيرها في سبيل تحقيق الخير عند ذلك يشعر الإنسان بأنه خيِّر، وذلك هو سبيل السعادة والطمأنينة النفسية[1].

خامساً: التفكر في عواقب الهوى :

فكم فوت من فضيلة، وكم قد أوقع في رذيلة، وكم من زلة أوجبت انكسارَ جاهٍ وقبح ذكر مع إثم غير أن صاحب الهوى لا يرى إلا الهوى.

سادساً : الحذر من مصاحبة أصحاب الشهوات ودعاتها والابتعاد عنهم ، وصحبة الأخيار والصالحين

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً﴾[الفرقان:٢٧] .

(١) علم الأخلاق (٩٣).

Scanned with CamScanner

رابعًا : الغضب

وهو من أصول الأخلاق السيئة ، وسنتناول بعض مسائله فيما يلي :

تعريف الغضب :

لغة: اشتداد السخط[١].

اصطلاحًا: تغير في المشاعر يحصل عند فوران دم القلب ليحصل عنه التشفي في الصدر[٢].

أحوال الناس مع الغضب[٣]:

ينقسم الناس من الغضب والتأثر به إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أهل التفريط: وهم الذين فقدوا قوة الغضب وضعف الغضب فلا يأتيهم الغضب مع أي موقف مثير وهذا النوع مذموم لأنه ينتج عنه ذهاب الحمية والغيرة وفشو الخسة والدناءة والرضى بالذل وهذا النوع قليل ونادر في بني آدم قال الشّافعيّ- رحمه الله تعالى-: من استغضب فلم يغضب فهو حمار.

القسم الثاني: أهل الإفراط: وهم الذين يفرطون في الغضب ويتجاوبون مع أي مثير ويعبث بهم الغضب وتذهب عنهم الحكمة والعقل لكثرة انفعالهم وطيش عقولهم وسبب هذا النوع من الغضب المفرط إما أن يكون لعامل نفسي لم يستطع الإنسان معالجته بالتأدب ومجاهدة النفس وإما أن لعامل معاشرة الذين يغضبون ويظنونه سلوكاً جيداً.

القسم الثالث:أهل الاعتدال: وهم المحمودون لأنه منطلق من العقل والدين ، فالعقل يدعو للغضب لحماية الإنسان حقه ويحافظ على حقه في الوجود وكذا الشريعة تدعو إلى الغضب إذا انتهكت حرمات الله.

---

(١) مختار الصحاح (١/ ١٩٤).
(٢) التعريفات (١٦٨).
(٣) انظر : إحياء علوم الدين (٣/ ١٧٩).

Scanned with CamScanner

آيات في التحذير من الغضب :

وردت آيات في التحذير من الغضب المذموم بطريق غير مباشر ، بل وفيها توجيه للمسلم بكيفية التعامل إذا تعرض لما يثير غضبه ، ومنها :

١- قال تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[فصلت:٣٤] أمر الله تعالى عباده بمدافعة السيئة بالإحسان ، وهي منزلة عالية تأسر النفس فتتحول من العداوة إلى المودة.

٢- قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[فصلت:٣٦] ، في هذه الآية يأمر الله تعالى لمن يتعرض لمثير الغضب بأن يستعيذ به سبحانه .

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي حذرت من الغضب وآثاره السيئة على النفس وعلى الغير.

Scanned with CamScanner

أحاديث في التحذير من الغضب :

وقد حذر النبي ﷺ أمته من الغضب ودعا إلى ضبطه في أحاديث عديدة منها :

١. عن سليمان بن صرد- رضي الله عنه- أنه قال: اسْتَبَّ رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه مغضبًا قد احمر وجهه فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ قال: إني لست بمجنون)[١] ، وفي هذا الحديث إرشاد نبوي كريم للتعامل مع الغضب ؛ وذلك بالتعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم ونزغاته .

٢. وعن أبي ذر- رضي الله عنه- أنه قال : قال رسول الله ﷺ: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع»[٢].

٣. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّ رجلًا قال للنّبيّ ﷺ: أوصني. قال: «لا تغضب» .فردّد مرارًا. قال: «لا تغضب»[٣] .

٤. عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- أنّه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرّت عيناه وعلا صوته واشتدّ غضبه حتّى كأنّه منذر جيش يقول: «صبّحكم ومسّاكم»[٤] .

٥. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الشّديد بالصّرعة، إنّما الشّديد الّذي يملك نفسه عند الغضب»[٥].

علاج الغضب وتسكينه:

الغضب قد يصل بالإنسان إلى الإغلاق وهو -غياب العقل- فعندها قد يتصرف بأفعال لا تحمد عقباها ويندم بعدها أشد الندم ، ولهذا ينبغي للمسلم أن يعالج هذا الغضب ويسعى للتخلص منه من خلال ما يلي :

١- ذكر الله- عز وجل- فيدعوه ذلك إلى الخوف منه ويبعثه الخوف منه على الطاعة له فعند ذلك يزول الغضب، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[الكهف:٢٤] ، قال عكرمة : (يعني إذا

(١) البخاري- الفتح (٦١١٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦١٠) .
(٢) أبو داود (٤٧٨٢) واللفظ له، أحمد (٥/ ١٥٢) ، وقال مخرج جامع الأصول: إسناده حسن (٨/ ٤٤٠)
(٣) البخاري الفتح (١٦١٦) .
(٤) مسلم (٨٦٧) .
(٥) البخاري- الفتح ١٠ (٦١١٤) ، ومسلم (٢٦٠٩) .

Scanned with CamScanner

غضبت) ، وكذلك الحديث الذي مر معنا وفيه الوصية بالتعوذ بالله من الشيطان عند الغضب .

٢- التفكر في الأخبار الواردة في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم ؛ فيرغب في ثواب ذلك ، فتمنعه شدة الحرص على ثواب هذه الفضائل عن التشفي والانتقام .

٣- تخويف النفس من عقاب الله تعالى، وهو أن يقول: قدرة الله عليّ أعظم من قدرتي على هذا الإنسان، فلو أمضيت فيه غضبي، لم آمن أن يمضي الله- عز وجل- غضبه علي يوم القيامة ، فأنا أحوج ما أكون إلى العفو

٤- أن يحذّر الإنسان نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمير العدو في هدم أغراضه والشماتة بمصائبه، فإن الإنسان لا يخلو من المصائب مما يجعل العدو يفرح ويتشفى بنزول المصائب على الغاضب .

٥- السكوت وعدم الجواب على من يثير الغضب وخاصة إذا كان سفيهاً جاهلاً

قال الشاعر:

إذا نطق السـفيه فلا تجبه *** فخير من إجـابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أني *** عييت عن الجواب وما عييت

وحكي عن جعفر الصادق رضي الله عنه ؛ أن غلاماً له وقف يصب الماء على يديه فوقع الإبريق من يد الغلام في الطست ، فطار الرشاش في وجهه ، فنظر جعفر إليه نظرة مغضب ، فقال يا مولاي: والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي قال : والعافين عن الناس قال عفوت عنك ، قال : والله يحب المحسنين ، قال : اذهب فأنت حر لوجه الله الكريم[1].

٦- أن يغير حاله كما جاء في التوجيه النبوي ، فإذا كان قائما جلس ، وإذا كان جالسا اضطجع .

آثار الغضب :

للغضب آثار نفسية واجتماعية عديدة منها :

١- اختلاف الهيئة والظهور بصورة لا تليق بالإنسان.

٢- الندم وفقدان أحب الناس إلى الغاضب ؛ وذلك بسبب نزغة شيطانية عابرة كان بإمكانه

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات(٢/ ٢٥٢).

Scanned with CamScanner

التخلص منها.

٣- القتل والهجران والقطيعة وانتشار الجرائم، وكثير منها بسبب الغضب وكذا ما يحدث من الطلاق والخلافات الزوجية سببها الغضب.

٤- التعرض للأمراض العديدة من مرض ارتفاع ضغط الدم ومرض القلب ومرض السكري وكذا القولون والأعصاب وغيرها من الأمراض العضوية، فهو يؤثّر على البدن حتّى يعمي البصر ويصمّ الآذان، ويخرس اللّسان، ويعجز الإنسان، بل قد يموت الإنسان وتزهق نفسه بالكلّيّة.

٥- نفرة الخلق عنه وخوفهم من القرب منه.

وبعد هذه الجولة السريعة مع هذا الخلق السيئ، فحري بالمسلم أن يملك زمام نفسه عند الغضب، وليعلم أن الراحة قد تكون في التغافل وعدم الاستثارة لأتفه الأسباب.

Scanned with CamScanner

أسئلة وتطبيقات عملية على الوحدة الثالثة

• من أسباب انتشار البدع والخرافات ، وكذلك التصورات والمفاهيم الخاطئة عن الدين الإسلامي :

أ) القول على الله بلا علم.

ب) اتباع الشهوات .

ج) الغضب المحمود .

د) جميع ما سبق .

• أعظم الظلم :

أ) ظلم الناس لبعضهم.

ب) ظلم الإنسان لنفسه .

ج) الشرك بالله والكفر .

د) لا شيء مما سبق .

Scanned with CamScanner

الحقوق والواجبات

الحاجة إلى معرفة الحقوق وأدائها من أعظم ما يؤدي إلى المحافظة على سعادة الأفراد وازدهار المجتمعات ومن هنا جاءت أهمية التعرف على أهم هذه الحقوق على النحو الآتي:

تعريف الحقوق لغة واصطلاحًا

لغة : الحق : نقيض الباطل، تقول: حق الشيء يحق حقًا معناه : وجب يجب وجوبًا [١].

الحق اصطلاحًا: هو اختصاصٌ يقر به الشرعُ سلطةً على شيء ، أو اقتضاءَ أداءٍ من آخر تحقيقًا لمصلحة معينة[٢].

وقد قررت الشريعة حقوقاً عديدة وأهم تلك الحقوق التي ينبغي على المسلم أداؤها ما يلي :

أولاً: حق الله تعالى :

لا شك أن حق الله تعالى هو أعظم الحقوق الواجبة على العبد ، ولعلنا نوجز هذا الحق فيما يلي :

١. الإيمان به سبحانه ، وتوحيده ، وهو أن يُعبد ولا يُشرك به شيئًا في عبادته؛ وذلك بعد تصور المفهوم الشامل للعبادة ، ولأهمية هذا الحق فقد وجه النبي عليه الصلاة والسلام سؤالًا إلى معاذ – رضي الله عنه – ذات مرة فقال : " يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ، وما حق العباد على الله؟ " ولم يسع معاذًا إلا أن يقول: الله ورسوله أعلم . فقال النبي– عليه الصلاة والسلام– بعد أن أثار انتباهه ،ولعل ذلك هو المقصود من السؤال قال:" حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا " الحديث، وهو معنى قولنا أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له)[٣].

٢. محبته والخوف منه ورجاؤه سبحانه وتعالى ، وهذه الثلاثة أساسها المحبة ، ولابد من التوازن بين الخوف والرجاء ، فمن غلّب جانب الخوف جزع وقنط من رحمة الله ، ومن غلب جانب الرجاء تساهل في شريعة الله .

---

(١) تهذيب اللغة(٣/ ٢٤١).
(٢) الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده ، للدريني (٢٦٠).
(٣) البخاري(٥٦٧) . مسلم (٦٤١) واللفظ له.

Scanned with CamScanner

٣. شكره سبحانه وتعالى على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة ، والشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح كما قال تعالى : ﴿اعملوا آل داوود شكرا﴾ [سبأ : ١٣].

٤. طاعته في كل ما أمر به وترك ما نهى عنه ، وآكد الطاعات أركان الإسلام الخمسة ، فهي أساس الإسلام ؛ وعليه تبنى باقي الأحكام ، ومن آكد أركان الإسلام ؛ إقامة الصلوات الخمس التي أمر الله بها ، فأول ما يحاسب عليه العبد من حقوق الله تبارك وتعالى الصلاة ، فإن صلحت أفلح ونجح وإلا خاب وخسر، ففي سنن الترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيئًا. قال الرب تبارك وتعالى: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك"[١] .

٥. التعظيم لله تعالى وتعظيم صفاته ، ومن صفاته كلامه سبحانه وتعالى ، ومن كلامه القرآن الكريم ، وحق القرآن تصديقه والعمل به ظاهرًا وباطنًا والاستشفاء به ، وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، وكذا تدبره وجعله منهج حياة وأسلوبًا لإصلاح الأفراد والمجتمعات ، وتوقير أهله ومحبتهم وتكريمهم وإنزالهم منزلتهم ، واليقين أنه يهدي للتي هي أحسن كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٩].

فإذا وُفق العبد للقيام بحقوق الله تعالى ، فإنه ينال السعادة والتوفيق في الدارين ، وينال أجر أهل الطاعة ويدخل في كوكبة أهل الإيمان وزمرة المتقين الأبرار.

---

(١) أخرجه الترمذي

Scanned with CamScanner

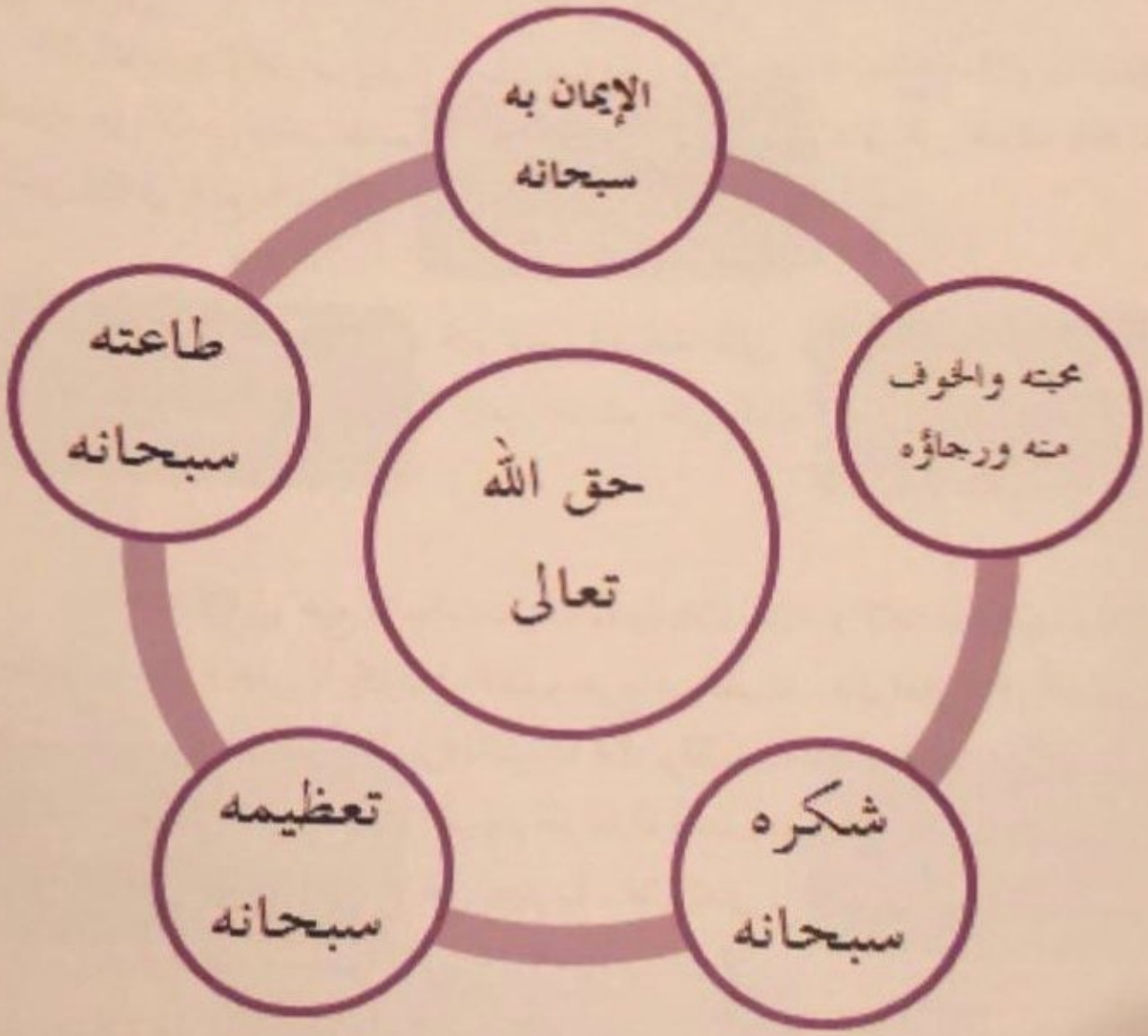

Scanned with CamScanner

ثانياً: حق الرسول ﷺ :

حق الرسول ﷺ يأتي تابعًا لحق الله تعالى ، وينبغي للمسلم ألا يفرط في هذا الحق ، ولعلنا نوجز حقوقه ﷺ فيما يلي :

١. الإيمان به، والاعتراف بنبوته ورسالته بالقلب واللسان، لا يصح إسلام ولا إيمان إلا بذلك، وأجمع العلماء على أن من وحد الله تعالى ، ولم يعترف بالرسل فهو كافر غير عارف بالله تعالى، فيجب تصديق النبي ﷺ في جميع ما جاء به بالقلب ونطق اللسان بذلك[١] .

٢. محبته عليه الصلاة والسلام المحبة الصادقة التي تملأ القلب والجوانح فتقدم على محبة كل من سواه، قال رسول الله ﷺ:" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"[٢]

٣. طاعته ﷺ في جميع ما جاء به، واتباعه وامتثال سننه، والاقتداء بهديه، والانقياد لحكمه، والتسليم ظاهرًا وباطنًا ؛ حتى لا يكون في القلب حرج من قضائه ، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[النور:٥٦]، وقال سبحانه : ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥]الصلاة عليه ﷺ، نقل القاضي عياض الإجماع على وجوبها ، قال تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦].

وصيغ الصلاة على النبي ﷺ كثيرة منها: اللهم صل وسلم على نبينا والصلاة الإبراهيمية وغيرها.

٤. الدفاع عنه وعن سنته ﷺ ، ونبذ البدع المحدثة المخالفة لسنته عليه الصلاة والسلام .

٥. محبة آل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين .

---

(١) انظر : السيف المسلول على من سب الرسول(١/ ٥٢٧)
(٢) أخرجه مسلم كتاب الإيمان(٢/ ٣٧٥).

Scanned with CamScanner

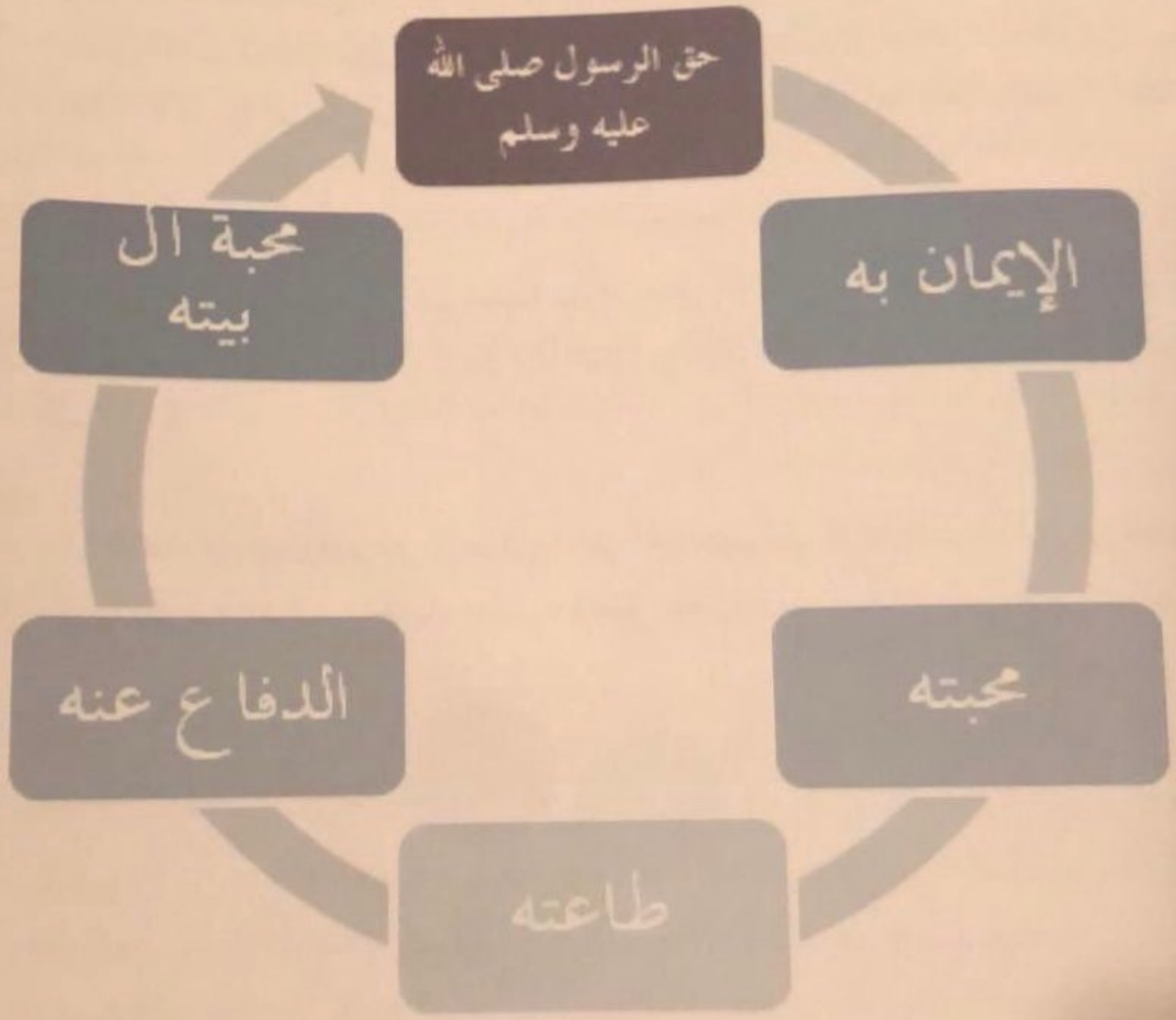

Scanned with CamScanner

ثالثاً: حق الصحابة رضوان الله عليهم :

للصحابة -رضي الله عنهم- فضل عظيم على هذه الأمة ، حيث قاموا بنصرة دين الله ورسوله والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، وحفظ دين الله بحفظ كتابه وسنة رسوله ﷺ علماً وعملاً وتعليماً ؛ حتى بَلَّغُوه الأمة نقياً طرياً ، فحقوقهم على الأمة من أعظم الحُقُوق ، ومنها [١] :

١- محبتهم بالقلب ، والثناء عليهم باللسان بما أسدوه من المعروف والإحسان ، والحذر من سبهم حيث يقول ﷺ : "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" [٢].

٢- الترضي عنهم والاستغفار لهم تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحشر:١٠].

٣- الكف عن مساوئهم التي إن صدرت عن أحد منهم فهي قليلة بالنسبة لما لهم من المحاسن والفضائل ، وربما تكون صادرة عن اجتهاد مغفور ، وعمل معذور ، للحديث السابق بالنهي عن سبهم.

حق الصحابة

(١) تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعثيمين (١/ ١٥٠).
(٢) البخاري- الفتح ١ (١٥) ، ومسلم (٤٥).

Scanned with CamScanner

رابعاً: حق العلماء :

العلماء هم ورثة الأنبياء كما قال ﷺ : (إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)[1] ، فالعلماء هم حملة الرسالة بعد الأنبياء ، وفقدهم يسبب ثُلْمة عظيمة في الدين ؛ ولذا حفظت الشريعة لهم حقوقهم ، فينبغي على المسلم احترامهم وتوقيرهم وإنزالهم منزلتهم من الإكرام والتبجيل ؛ وذلك لأثرهم العظيم على الأفراد والمجتمعات . كما ينبغي التأدب معهم في مجالسهم قال الإمام الشافعي: "ما أعلم أني أخذت شيئًا من الحديث ولا القرآن أو النحو أو غير ذلك من الأشياء مما كنت أستفيد إلا استعملت فيه الأدب، وكان ذلك طبعي إلى أن قدمت المدينة، فرأيت من مالك ما رأيت من هيبته وإجلاله العلم ، في مجلسه فأصفح الورقة تصفحاً رفيقاً؛ هيبة له لئلا يسمع وقعها" [2].

كما ينبغي التنبيه على أهمية الأخذ عن العلماء الربانين ، والارتباط بهم ، والإنصات لنصائحهم ، والحذر من الأخذ عن أهل الجهل والريب ؛ الذي تنتج عنه الفتن الكثيرة على الأمة ، وانحراف الشباب بسبب أخذهم عمن يدّعون العلم.

خامساً: حق ولاة الأمر :

حرصت الشريعة الإسلامية على اجتماع الكلمة ؛ ونبذ الفرقة والاختلاف ، وجاءت النصوص تحث على لزوم الجماعة وعدم الخروج عنها ، ولكي تستقيم حياة الجماعة لابد لها من راع يتولى زمامها وقيادتها ، وهم ولاة الأمور ، وهؤلاء الولاة لهم حقوق على رعيتهم منها :

١. السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين، برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله- فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله - ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين، وجبت طاعته، وحرمت مخالفته، والخروج عليه، وشق عصا المسلمين امتثالًا لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ

(١) أخرجه أبوداود (٢/ ١٢٤)، والترمذي (٥/ ٤٨) ، وابن ماجه ١(/ ٩٨).
(٢) موسوعة الأخلاق للخراز(١/ ٣٢٥).

Scanned with CamScanner

مِنكُمْ﴾[النساء:٥٩]، وقوله ﷺ: «عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد حبشي، مجدع الأطراف، كأن رأسه زبيبة، يقودكم بكتاب الله»(١).

٢. عدم تحسس أخبارهم وتتبع عوراتهم، وطلب عثراتهم.

٣. لا ينبغي إذا رأى أحد من سلطانه شيئًا يكرهه أن يشتمه أو يذكره بسوء، وإن ضاق به صدرًا وينبغي النصح بالتي هي أحسن وبالطرق الشرعية التي تحفظ حق المجتمع.

٤. النصح والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة ؛ بسلوك أقرب الطرق إلى توجيههم وإرشادهم ، والحذر من الوقوع في القدح ونشر العيوب بقصد إفساد القلوب وإيغار الصدور والتي ينتج عنها فساد اجتماعي ونفرة بين أفراد المجتمع.

٥. الدعاء للولاة بالسداد والرشاد ، وطلب الإعانة لهم من الله بالتوفيق وحسن الرأي والمشورة ، وأن يصلح لهم البطانة .

٦. مساعدة الرعية لولاتهم في مهماتهم، بحيث يكونون عونًا لهم على تنفيذ الأمر الموكول إليهم، وأن يعرف كل واحد دوره ومسؤوليته في المجتمع، حتى تسير الأمور على الوجه المطلوب، فإن الولاة إذا لم تساعدهم الرعية على مسؤولياتهم لم تأت على الوجه المطلوب (٢).

سادساً: حق الوالدين :

الوالدان جعلهما الله سببًا للوجود ، ولم تغفل الشريعة عن حقهما على البنين والبنات ، وجاء حقهما بعد حق الله المتضمن لحقه وحق رسوله ﷺ لأهميته في قوله تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾[الإسراء:٢٣]، ولعظم حقهما قدمه النبي عليه الصلاة والسلام على الجهاد ونذكر هنا شيئًا من حقوق الوالدين :

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٧٦) ، واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح، وصحيح سنن الترمذي (٢١٥٧) وأبو داود (٤٦٠٧).

(٢) حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة (١/ ١٧).

Scanned with CamScanner

١. برهما وذلك بالإحسان إليهما قولًا وفعلًا بالمال والبدن، ومساعدتهما في كل ما يحتاجان فيه إلى المساعدة.

٢. امتثال أمرهما في غير معصية الله وفي غير ما فيه ضرر على الابن أو البنت.

٣. لين الجانب لهما في القول وبسط الوجه لهما، وإدخال السرور عليهما.

٤. القيام بخدمتهما على الوجه اللائق بهما، وعدم التأفف أو الضجر منهما عند الكبر والمرض والضعف وعدم استثقال ذلك منهما.

٥. الجلوس معهما ومؤانستهما، وعدم الانشغال عنهما بالصوارف كالجوالات ونحوها.

٦. النظر لهما باحترام وتوقير، وعدم العبوس وتقطيب الجبين بحضرتهما، أو النظر لهما باحتقار وازدراء.

٧. عدم إثارة المشاكل أمامهما، أو تحزينهما بإظهار ما يشكو منه الابن من هم أو غم؛ لأنهما يحزنان لحزنه ويغتمان لذلك.

٨. عدم مزاولة المنكرات أمامهما، أو التلفظ بألفاظ نابية أمامهما.

سابعاً: حق الأقارب والأرحام:

الأرحام حقهم صلتهم وتقديرهم، والصبر على أذاهم، وحسن التعامل معهم، والكف عن قطيعتهم وإن هم قاطعوك؛ فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ الله ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»[1] والحذر كذلك من عقوبة اللعنة التي تلحق قاطعي الأرحام؛ كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد:٢٢]، وينبغي للمسلم أن يحرص على عدم هجرهم لأجل عرض من أعراض الدنيا كعقار أو مال أو سوء ظن أو نحو ذلك.

---

(١) رواه مسلم باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها(٤/ ١٩٤٩).

Scanned with CamScanner

ثامناً: حق الوطن :

الوطن المكان الذي يخرج فيه الإنسان إلى الدنيا وحب الوطن فطرة إنسانية وخلة بشرية ، فهذا رسولنا الكريم يحن إلى مكة ويقول ﷺ لِمَكَّةَ: «مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلْدَةٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ أَخْرَجُونِي مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ» (١)، وللوطن حقوق عديدة لابد من مراعاتها ، ومنها ما يلي :

١. المحافظة على المال العام وعلى ثروات الوطن ومدخراته .
٢. الدفاع عن الوطن وعن أفراد مجتمعه وحمايته بكل ما يستطاع.
٣. الحفاظ على اللحمة الوطنية وذلك من خلال حسن التعامل مع كل من يسكن الوطن سواء من أهله أو من الوافدين إليه .
٤. عدم الاستجابة إلى الدعوات التي تدعو إلى الفرقة والنزاع والخروج عن طاعة ولاة الأمر ، والتعامل مع هذه الدعوات بكل صرامة وحزم .
٥. الحرص على تقديم المصلحة العامة على المصالح الشخصية ، والحذر من استغلال المنصب والنفوذ للإضرار بالمصالح العامة للناس .

تاسعاً: حق المسلم :

حق المسلم على المسلم من أعظم الحقوق التي أمر الله بها وأمر بها رسوله الكريم ﷺ حيث قال: (حق المسلم على المسلم خمس، ردُّ السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس) (٢) ، وفي حديث آخر أن الرسول ﷺ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ» (٣) ، كما أنه من حقه نصرته والوقوف معه ، قَالَ رَسُولُ اللهِ

(١) المستدرك للحاكم (١/ ٦٦١).
(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٣/ ٣٥٦)، صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٣١٩ - ٣٢٠).
(٣) الأدب المفرد(١/ ٣١٩).

Scanned with CamScanner

ﷺ : «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ» [١] ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله) [٢] .

وتتلخص حقوق المسلم على أخيه في التالي :

١- السلام عليه ورد سلامه.
٢- احترامه وتقديره.
٣- عيادة المريض.
٤- نصرته ومنعه من الظلم.
٥- نصحه بالحكمة والموعظة الحسنة.
٦- إجابة دعوته .
٧- تشميته إذا عطس فحمد الله تعالى .
٨- اتباع جنازته .

ومما يؤسف له أننا نجد من بعض المسلمين إهمالاً لحقوق المسلمين وتفريطًا فيها بدعوى الانشغال أو الحذر من الاختلاط فالمسلم لا يجعل الدنيا تطغى على مبادئه وقيمه وحقوق إخوانه، ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى أداء هذه الحقوق مع كل مسلم امتثالاً لقول النبي ﷺ : " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) ، وقوله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» .

---

(١) أخرجه مسلم باب تحريم ظلم المسلم(٣/ ١٢٨).
(٢) البخاري- الفتح ٥ (٢٤٤٢) واللفظ له، ومسلم (٢٥٨٠).

Scanned with CamScanner

عاشراً: حق غير المسلم :

جاء الدين الإسلامي بتحقيق العدالة بين الناس سواء أكانوا مسلمين أم غير ذلك ، وعرفنا حق المسلم ، وبقي أن نعرف حقوق غير المسلمين ، فالشريعة لم تغفل ذلك ووضعت لنا منهجًا واضحًا في التعامل مع غير المسلمين ومالهم علينا ومالنا عليهم .

وغير المسلمين من الكفار ينقسمون إلى قسمين محاربين لنا أو مسالمين .

فمن كان منهم محاربًا لنا فإننا نعاملهم بالمثل دفاعًا عن ديننا وأوطاننا لقول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[الممتحنة:٩]، وذلك بالجهاد الإسلامي الصحيح إذا توفرت الأسباب التي تساعد على ذلك ، مع مراعاة الضوابط والشروط والأحكام الشرعية التفصيلية المتعلقة بالجهاد ، وهذا أمر مرده إلى العلماء وولاة أمر المسلمين ، ولا مجال فيه للاجتهادات الفردية أو الآراء الشخصية .

أما الكفار المسالمون – غير الحربيين – فهؤلاء ينطبق في حقهم قول الله تعالى: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[الممتحنة:٨]، وهؤلاء يمكن التعايش معهم سواء كأهل الذمة والمستأمنين والمعاهدين ومن حقوقهم ما يلي :

١- حرية العقيدة: فإن الإسلام لا يفرض على أحد عقيدته قسرًا ، وإذا كان الإسلام لا يُكْرِه أحدًا على الدخول فيه ، فإنه يكفل الحرية الدينية لكل إنسان يعيش على أرضه ويدع الناس في ظله أحرارًا في عقائدهم وممارسة عبادتهم وفق عقائدهم وليس أدل على ذلك من تلك الوثيقة التي كتبها رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار ومن تبعهم حيث وادع فيها اليهود وعاهدهم، وتركهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم، وهي صورة صادقة لحقوق الإنسان [١].

٢- ضمان سلامة دور العبادة :حيث إن الإسلام لم يجبر من تحت ولايته على الدخول فيه ؛ فإنه يكون بذلك قد ترك للناس حرية البقاء على أديانهم، وأول مقتضياته الإعراض عن ممارسة الآخرين لعباداتهم والسماح بها، وضمان سلامة دور العبادة [٢].

---

(١) ينظر : وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر (١/ ٢٣٤).
(٢) التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم(١/ ١٧).

Scanned with CamScanner

٣- كف الأذى والظلم:، وعدم التعدي عليهم ، وحمايتهم ، وهذا مما يصدق عليه مثل قوله ﷺ : "من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا" (١).

٤- التزام أصول الأخلاق في الإسلام معهم ، من الصدق والأمانة، والعدل والإنصاف، والرحمة في مواضعها الشرعية، وما إلى ذلك من أصول الأخلاق الحميدة (٢).

٥- جواز إيصال البر والمعروف الإنساني إليهم ،وكذلك كفالتهم ضمن نظام التكافل الإسلامي ، ومن ذلك جواز الهدية والإغاثة، ونحو ذلك من أعمال الأخلاق الحسنة، بضوابطها الأخلاقية الشرعية (٣)، قالت أسماء رضي الله عنها للنبي ﷺ لما قدمت عليها أمها مشركة-: إن أمي قدمت علي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: "نعم، صلي أمك) (٤).

٦- الحرص على دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبيان الحق لهم بالتي هي أحسن .

٧- المحافظة على شروط صلحهم أو معاهداتهم إن كانوا من أهل الصلح والمعاهدة، محافظة تحرم على أي مسلم أن يبخس بشيء مما جاء في تلك العهود والمواثيق (٥) .

٨- على وليّ أمر المسلمين: أن يحكم فيهم بحكم الإسلام في النفس والمال والعِرض، وأن يقيم الحدود عليهم فيما يعتقدون تحريمه (٦) ، ولهم تطبيق تشريعهم في الأحوال الشخصية (٧).

وينبغي للمسلم أن يحذر من التأثر بعقائدهم وشعائرهم الدينية الباطلة ، وله أن يأخذ منهم ما ينفعه من أمور دنياه دون أن يؤثر ذلك على عقيدته وهويته وأخلاقه ومبادئه الإسلامية .

---

(١) أخرجه البخاري، باب الجزية، (٥/ ٩٥).
(٢) الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها(١/ ٢٢٠).
(٣) الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها(١/ ٢٢١) ، التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم(١/ ٣٧).
(٤) أخرجه البخاري، باب الهبة،(٢/ ٩٢٤)
(٥) وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر (١/ ٢٣٤).
(٦) حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة (١/ ٤).
(٧) تهافت العلمانية في الصحافة العربية (١/ ٥١).

Scanned with CamScanner

الحادي عشر : حق البيئة :

البيئة الحسنة تجعل الإنسان يشعر بالرضا والاطمئنان ، وكلما كانت البيئة مناسبة شعر الإنسان بالاستقرار وجمال الحياة ، وقد حث القرآن الكريم على عمارة الأرض وعدم الإفساد فيها ، قال تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ﴾[الأعراف:٥٦] ، والسنة المطهرة لم تغفل هذا الجانب حيث دعت إلى الاهتمام بالبيئة حتى عند قيام الساعة ، قال ﷺ : " إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا ، فَلْيَغْرِسْهَا " [١]، فهذا الحديث فيه حث على العمل وإعمار للبيئة حتى آخر لحظة .

ويعمر الإنسان البيئة ليسعد هو ويسعد من حوله ، ومن ذلك قول الرسول ﷺ: "ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كانت له به صدقة" [٢]

وللتعامل مع البيئة آداب عديدة منها :

١- التشجير :

وقد حث النبي ﷺ على التشجير فعن جابر أن النبي ﷺ دخل على أم مبشر الأنصارية في نخل لها فقال لها النبي ﷺ : "من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر"؟ فقالت: بل مسلم. فقال: "لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعًا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة" [٣].

والتشجير يساهم كذلك في إدخال البهجة للنفوس من خلال مناظر الأشجار الخلابة ، وظل الأشجار قد يكون مستراحًا للإنسان أو الحيوان عند حرارة الشمس

٢- إزالة الأذى والقاذورات التي هي من ضمن الفساد في الأرض بل قد تكون سببًا مباشرًا للّعنة [٤] ، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "اتقوا اللّعانين" ، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: "الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم)[٥].

---

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد(٨/ ٨٨).
(٢) أخرجه البخاري (٢٣٢٠) في كتاب الحرث والمزارعة، ومسلم (٣٩٧٣) في كتاب المساقاة.
(٣) أخرجه مسلم (٣٩٦٩) في كتاب المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع.
(٤) موسوعة الأخلاق للخزار(١/ ٥١١).
(٥) أخرجه مسلم (٦١٨) في كتاب الطهارة، باب: النهي عن التخلي في الطرق والظلال.

Scanned with CamScanner

ومن شعب الإيمان إماطة الأذى عن الطريق ، وغفر الله لرجل لأنه أزال أذى من الطريق فقد قال رَسُول اللهِ ﷺ : «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» (١).

٣- **الحذر من تلويث الهواء** فقد جعل الله سبحانه الهواء الطلق من حق الجميع فلا يجوز الإضرار بالناس من خلال انبعاث غازات، أو زرائب حيوانات، والتي تنبعث منها روائح كريهة ، أو التدخين في الأماكن العامة ، ونحو ذلك مما قد يتسبب بالضرر بالناس .

الثاني عشر : حق الحيوان :

خلق الله سبحانه وتعالى الحيوان وجعله مسخرًا للإنسان فقال سبحانه : ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[النحل:٥] ، والإسلام حث على الرفق بالحيوان وحرم إيذاءه، ورفع الظلم عنه، غير أن دعاة الغرب وممن لا خلاق لهم من الشرق زعموا أنهم هم أرباب الرفق بالحيوان، ناسين أو متناسين تعذيبهم للحيوان كمصارعة الثيران والديكة، كما هو الحال في كثير من بلاد أوربا، لا سيما في "أسبانيا" من قتلهم الثيران بعد إرهاقهم في الحلبة، ثم القضاء عليهم بالرماح (٢).

فالإسلام اهتم بالحيوان وجعل له حقوقًا منها :

١. النهي عن جعل البهيمة الحية هدفًا يرمى إليه فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: "لا تتخذوا شيئًا فيه الروح غرضًا" (٣) والغرض هو الهدف للمرمى.

٢. تحريم تعذيبه أو إيذائه أو حبسه بلا طعام أو شراب للإضرار به ، فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: "عذبت امرأة في هرة، سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها، ولا سقتها، إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض" (٤).

٣. النهي عن ضربه، أو وسمه على وجهه، فقد كفل الإسلام للحيوان الراحة نفسيًا وجسديًا ، فعن جابر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ مر عليه بحمار قد وسم في وجهه، فقال: "أما بلغكم أني لعنت

---

(١) أخرجه البخاري باب فضل سقي الماء (٣/ ١١١)باب فضل ساقي البهائم المحترمة(٤/ ٧٦١).
(٢) موسوعة الأخلاق للخزار(١/ ٤٩٠).
(٣) أخرجه مسلم (١٩٥٧) في الصيد والذبائح.
(٤) متفق عليه

Scanned with CamScanner

من وسم البهيمة في وجهها، أو ضربها في وجهها؟ "[١]. والوسم هي علامة توضع بواسطة حديدة محمرة بالنار.

٤. إطعامه وبالأخص إذا بلغت به الحاجة إلى أن قارب الهلاك ، فالمؤمن يحسن إلى الحيوان ويطعمه ويسقيه ولا يحمله ما لا يطيق ؛ عن سراقة بن مالك - رضي الله عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ بالجعرانة، فلم أدر ما أسأله عنه، فقلت: يا رسول الله إني أملأ حوضي أنتظر ظهري يرد علي، فتجيء البهيمة فتشرب، فهل في ذلك من أجر؟ فقال رسول الله ﷺ: "لك في كل كبد رطبة أجر" [٢].

٥. وجوب الإحسان إليه عند الذبح أو القتل وذلك بإحداد الشفار وإراحة الذبيحة وإن توارى عن البهائم [٣]. ، فعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ قال: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته" [٤].

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٢٥٦٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٣٢٦).
(٢) صحيح. أخرجه الحميدي (٩٠٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢١٥٢).
(٣) راجع في هذا الباب موسوعة الأخلاق للخراز(١/ ٤٨٧).
(٤) أخرجه مسلم (١٩٥٥) في كتاب الصيد والذبائح، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتا

Scanned with CamScanner

أسئلة وتطبيقات عملية على الوحدة الرابعة

- **إقامة أركان الإسلام وعلى رأسها الصلاة ، تعتبر حقًا من :**

أ) حقوق الله تعالى.

ب) حقوق النبي ﷺ .

ج) حقوق المسلم .

د) جميع ما سبق .

- **الخوض في مساوئ بعض الصحابة -رضوان الله عليهم- يعتبر :**

أ) من حقهم علينا.

ب) منافيًا لحقهم علينا .

ج) أمرًا مشروعًا .

د) لا شيء مما سبق .

Scanned with CamScanner